٤٥٠

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم
قل إن هدى الله هو الهدى

الهدى

اسلامية جامعة شهرية

عرض كتاب

"قضية : إسرائيل"

لرجا. ݣارودي



العـدد السابـع ـ مـحـرم 1404هـ ، 1983م ـ رقـم الايـداع القانـونـي 26 ـ 1982 ـ الثـمـن 2،50 درهـم

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية خريجي كلية الشريعة
فرع مكناس

البيان الصادر عن الجمع العام
لخريجي كلية الشريعة - فرع مكناس

في إطار الاهداف التي أنشأت من أجلها الجمعية عقد فرعها بمدينة مكناس جمعا عاما بتاريخ 26 صفر الخير موافق 12 دجنبر 1982 بقاعة المجلس البلدي قصد تدارس بعض القضايا التي تشغل بال الخريجين في الظروف الراهنة والتي تتبلور في سعيها الملح نحو خدمة الشريعة الاسلامية وتهييء الجو المساعد على ذلك، وقد أجمع الحاضرون بعد الدراسة والمناقشة على ما يلي:

1) المطالبة بتنفيذ المرسوم الوزاري رقم 2/29/1413 بتاريخ 29 جمادى الثانية 1400 الموافق 12 ماي 1980 الصادر في شأن إحداث السلك الثالث بجامعة القرويين والمصادق عليه من طرف المجلس الوزاري برئاسة صاحب الجلالة نصره الله.

وإن الجمع العام ليرى بأسف شديد أن جامعة القرويين التي أنجبت عبر قرون وأجيال رجالا أثروا الحضارة الانسانية بعطاءاتهم العظيمة والتي كانت حصنا منيعا في وجه الطغاة المستعمرين، فحافظت بما كونت من رجال على المقومات الدينية والحضارية لهذه البلاد، قد تعرضت لاهمال شديد أضعف مكانتها وأبعدها عن دورها الريادي في حياة الامة، فانزوت وقل أثرها الاشعاعي والحضاري.

لذا فإن الجمع العام ليرى أن حرمان جامعة القرويين من الدراسات العليا هو تكريس لوضعيتها المزرية إذ ليس من الانصاف أن تنفرد هذه الجامعة - حتى عن أحدث الجامعات - بانعدام وجود الدراسات العليا بها، وإن كل المبررات التي أدلي بها من طرف الجهات المعنية غير مقنعة لعدم اتسامها بالمنطق والموضوعية.

2) المطالبة بإحداث مباريات لخريجي جامعة القرويين بسائر كلياتها، لاختيار مدرسين للمواد الاسلامية بالكليات والمعاهد المغربية، تسوية لهم في ذلك بزملائهم المتخرجين من كليات أخرى.

3) المطالبة بفتح باب المحاماة في وجه خريجي كلية الشريعة، إذ من الغرابة أن يسمح لهم بممارسة أعمال القضاء وإصدار الاحكام، في حين يمنعون من مهمة الدفاع وإظهار الحق، مع أن تكوينهم الفقهي والقانوني يؤهلهم لذلك.

4) المطالبة بالرفع من شأن المواد الاسلامية، بما يناسب قيمتها ومكانتها بتعميم تعليمها بسائر المعاهد العليا وإدراجها ضمن مواد الامتحان، في جميع المستويات بما في ذلك امتحان شهادة الباكالوريا، ورفع معاملها وغير ذلك من أنواع الاهتمام المادية والمعنوية.

5) المطالبة بمراعاة الجانب الخلقي والتربوي والعلمي في مدرسي المواد الاسلامية، إذ ليس من المفيد أن تسند هذه المواد لمن لا يتجاوبون معها روحا وسلوكا، أو لمن ينقصهم التكوين المؤهل لتدريسها.

6) المطالبة بالالتزام بالمبادئ الاسلامية داخل المؤسسات التعليمية والعمل على إيجاد مسجد لاداء الصلاة بكل مؤسسة.

وختاما فإن الجمع العام يناشد المسؤولين وذوي النيات الحسنة بهذه البلاد من علماء ورجال الفكر والاجتماع والسياسة... غيرتهم الدينية والوطنية والانسانية، من أجل بذل كامل الجهود في سبيل تحقيق هذه المطالب خدمة لهذا البلد، وحفاظا على شخصيته، ومركزه الاسلامي والحضاري.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

والسلام: الجمع العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الهدى

إسلامية جامعة شهرية

تصدرها جمعية جماعة الدعوة الاسلامية

المدير المسؤول

المفضل فلواتي

المراسلات

بإسم المدير المسؤول
حي عز الله - زنقة 2 - رقم 1
شارع الموحدين - فاس.

الاشتراكات

بالحوالات البريدية
العادية أو إلى الحساب البريدي
رقم 11329 الرباط.
المغرب : 50 درهما (10 أعداد)
الخارج : 75 درهما (10 أعداد)
الاشتراكات التشجيعية موكولة إلى
أريحية المسلم.

في هذا العدد

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

العدد السابع - ذي الحجة 1403
ثمن البيع 250 درهما - رقم
الايداع القانوني 26 / 1982.
طبع ب [دار الطباعة الحديثة]
زنقة قردان - الدار البيضاء.

خط الجهاد في أفغانستان

إن البداية الصحيحة في أي عمل هي إحدى الضمانات الاساسية للنجاح و بلوغ حسن الخاتمة فيه. و البداية الصحيحة هي: رسم الهدف الأرضى لله أولا، ثم تصور المراحل و الوسائل الموصلة إليه ثانيا، و ثالثا: وضع الملابسات الظرفية و التناقضات المصلحية في الحسبان بأخذ العدة اللازمة لكل الظروف حتى لا يقع السقوط في أول الطريق و عند ظهور أول عقبة مجابهة أو تيار معاكس ...

و البداية الصحيحة في الجهاد الافغاني جاءت من:

1) إخلاص الجهاد لله مبتغين بذلك إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، يقول الله عز و جل مُلقِماً المنافقين و أربابهم حجر الذل و الرعب من المنقلب السيىء: "قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ".

سُئل أحد قادة الجهاد في أفغانستان عن الهدف الذي يحركهم فقيل له: لماذا تقاتلون؟ فأجاب: لتكون كلمة الله هي العليا و لإقامة حكم الله في الارض. وسئل قائد آخر: ماهي أمنيتك؟ فأجاب: الدولة الاسلامية، وأن يحكم الاسلام الارض، و إرضاء الله، والشهادة في سبيل الله.

بهذا الوضوح في الرؤية و الهدف، يحمل المجاهد الافغاني البندقية، و يسترخص دمه في سبيل الظفر بالامنية الكبيرة الغالية، أمنية الرجال الذين يصطفيهم الله عز و جل ليكونوا من أوليائه و أحبائه. و أجدر بمن كانت هذه أمنيته أن يستنزل النصر من عند الله، الواهب النصرَ وحده للمؤمنين السائرين على درب المجاهدين الاصفياء الاتقياء "و كان حقا علينا نصر المؤمنين" و ما كان أجدر الذين يسوقون شعوبهم سوقا لخوض الحروب في سبيل ايديولوجيات مستوردة و قوميات مستهجنة، و زعامات زائفة، أن يتعلموا هذا الدرس من المجاهدين الافغانيين، فيستبدلوا العزم و القصد و الوجهة ليغير الله ما حل بساحاتنا من الكوارث ...

2) استقلالية القرار، و ذلك عندما تمكن المجاهدون الافغان من تجنب شباك التبعية السياسية و الايديولوجية، و عدم ارتباطهم إلا بالله عز و جل، و عدم اتكالهم على أية جهة التماسا للدعم العسكري أو السياسي/ الاعلامي، و رفضهم البات الدخول تحت مظلة أية دولة من الدول (الكبرى) الرأسمالية الاستعمارية.. كل هذا حمى الافغانيين من تحريف جهادهم و تمييعه، وأعطاهم حرية الانطلاق و التخطيط، كما حرم الدول المجاورة من المتاجرة بقضيتهم، و هذا هو السبب في تحطيم كل المبادرات الرخيصة التي يتطوع بها بعض البيادق و العملاء، بهدف إخماد شرارة الجهاد أولا، و لتحقيق مكاسب مجانية للنفوذ الامريكي المعادي لمصالح الامة الاسلامية ثانيا. فلا يبعد تحريض بعض المجاورين لافغانستان و استعداؤهم على مجاهديها لاحناء رؤوسهم و جرهم إلى حظيرة المساومات و تقديم التنازلات (كالتي تجري بواسطة دي كويلار بمباركة أمريكية)، و لكن الرأس الذي يسجد لله لا يسجد لصنم، والرأس الذي رفعه الله لا يستطيع إخضاعه المحادّون له. فوعي الافغانيين بحمد الله عال و لن تزيده الايام إلا صقلا و شحذا، و هذا ما يجعلنا نرقب بشوق بزوغ فجر النصر المؤزر.

3) توحيد القيادة و العمل، قطعا للطريق على الخونة و العملاء الذين تصنعهم الاجهزة الاستخبارية التابعة لهذه الدولة (الكبيرة) أو تلك، بهدف تفتيت وحدة الشعب الافغاني و تحويل هدفه عن الوجهة الصحيحة التي انطلق منها. كما أن توحيد القيادة وفّر على حركة الجهاد المسلح الكثير من المتاعب و الجهد الذي يحدثه تعدد القيادات العاملة من أجل هدف واحد، فالجهد الذي يبذل في التعارف و التفاهم و التنسيق ما أحراه أن يوظف في التخطيط و التنفيذ و الالتحام، ثم إن تعدد القيادات كثيرا ما يُحول الجهاد عن هدفه، وربما جعل الحراب ترتد إلى الصدور.

4) الارتباط بالشعب و توعيته بقضيته إلى الحد الذي يجعله يحيى ويموت

لها ؤ من أجلها يهون كل بذل و عطاء و يسترخص التضحيات , لان تنازله عن القضية معناه التنازل عن هويته و تاريخه ,بل مقومات حياته , و من هنا استعصى على قوى الكفر المتآمرة أن تسلخ من هذا الشعب جلده و تجعله يتنكر لدينه و تاريخه .. و من هنا أيضا كان هذا الشعب المجاهد في مستوى التحدي المفروض عليه , فلم يمل العطاء و لم يسأم التضحية , لانه يحلم بنصر يغير مجرى التاريخ , أو بجنة عرضها السماوات و الارض أعدت للمتقين المجاهدين المقاتلين لرفع الظلم عن المستضعفين.

و بعد:

هذا هو الشعب الافغاني المسلم الذي انطلق من المنطلق الذي حثنا الله عليه " وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ :رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ". فهو إذن يؤدي ضريبة الدم في سبيل الحفاظ على هذا الدين الذي تتعاون - على إخماد أنفاسه - جميع القوى النابتة في مستنقع الشر و الفساد .. أفلا تجود انت - أخي المسلم - بالمال من أجل تدعيم إخوانك الذين يجاهدون نيابة عنك في تلك البقاع النائية , لتؤدي ضريبة المال المفروضة على كل مسلم قدر عليها .. ألا تتاجر مع الله تجارة رابحة لا تبور أبدا , من خلال إرسال التطوعات لتوفير شيء من الغذاء و الكساء لابناء المجاهدين و أسرهم الذين يعيشون تحت الخيام ,أما المجاهدون فلا سلاح لهم إلا ما يستخلصونه من أيدي عدوهم , و لا زاد لهم إلا ما يتطوع به إخوانهم .. أفلا تجود بدرهم يُرْبِيه الله لك كما يربي أحدنا فلوّه , فتجده يوم القيامة مثل جبل أحد؟!

إن الطريق واضح و لا عذر لك في التأخر عن تلبية هذا النداء الرباني الخالد: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ , تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ,يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ".

فأنت و ذاك ! إختر لنفسك , و إياك أن تسيء الاختيار!

(وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

محاولة لاختصار تفسير الإمام الطّبريّ

الشاهد البوشيخي

(إنّ الله لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا): أن يضرب مثلا: أن يُبيّن و يصف، و المَثَل: الشَّبَه. أخبر جلّ ذِكرُه أنه لا يستحيي أن يضرب في الحق أقلّ الامثال و أحقرها و أعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع، لا يستحيي أن يصف شبها لما شُبّه به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوق البعوضة، جوابا منه جل ذكره لمن أنكر من مُنافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار و الصَّيِّب من السماء، (و) ابتلاء بذلك عبادَه و اختبارا منه لهم، ليميز به أهل الايمان و التصديق به من أهل الضلال و الكفر به.

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً): فأما الذين صدقوا الله و رسوله، فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه له، مثلٌ. (و أما الذين جحدوا آيات الله، و أنكروا ما عرفوا، و ستروا ما علموا أنه حق، فيقولون ما الذي أراد الله بهذا المثل مثلا؟

(يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً) الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل

النفاق و الكفر,و يهدي به كثيرا من أهل الايمان و التصديق,فيزيدهم هدى إلى هداهم,و أيمانا إلى إيمانهم.

(**وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**):أصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء .يقال منه فسقت الرُّطَبَةُ,إذا خرجت من قشرها.فكذلك المنافق و الكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما.

و لذلك قال جل ذكره في صفة إبليس (**إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**) يعني به :خرج عن طاعته واتباع أمره.

فمعنى قوله (**وما يضل به إلا الفاسقين**)

و ما يضل الله بالمثل الذي يضربه لاهل الضلال و النفاق إلا الخارجين عن طاعته , و التاركين اتباع أمره, من أهل الكفر به من أهل الكتاب , و أهل الضلال من أهل النفاق.

(**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ**): الناكثين عهود الله التي عهدها إليهم في الكتب التي أنزلها إلى رسله و على ألسن أنبيائه ,باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه و سلم و ما جاء به ,وتبيين نبوته للناس.

و نكثهم ذلك و نقضهم إياه,هو مخالفتهم الله في عهده إليهم بعدإعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك.

(**وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**)الذي رغّب الله في وصله ,و ذم على قطعه في هذه الآية ,الرحمُ. و قد بين ذلك في كتابه فقال تعالى(**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم**) و قَطْعُ ذلك: ظلْمُه في ترك أداء ما ألزم الله في حقوقها ,و أوجبَ من برها,و وصلها : أداء الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجب لها.

غير أنها و إن كانت كذلك فهي دالّةعلى ذم الله كل قاطع قَطَع ما أمر الله بوصله, رحماً كانت أو غيرَها .

(**وَ يُفْسِدُونَ فِي الارْضِ**):فسادهم في الارض هو ما تقدم من معصيتهم ربّهم وكفرهم به و تكذيبهم رسوله ,وجحدهم نبوته ,وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله أنه حق من عنده .

(**أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**):الناقصون أنفسهم حظوظَها – بمعصيتهم الله – من رحمته ,كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضَع من رأسماله في بيعه ,فكذلك الكافر و المنافق خسر بحرمان الله إياه رحمتَه التي خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كان إلى رحمته .

الآذان الخالد

محمد أبياط

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **من حج لله فلم يرفث و لم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**. (أخرجه السنة إلا أبا داود).

و عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم**. (أخرجه النسائي و ابن ماجة و ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحيهما).

منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة، أذن في الناس بالحج إلى بيت الله الحرام سيدنا إبراهيم عليه السلام، بوادي مكة، حيث الكعبة المشرفة. و لا تزال، و لن تزال ترجيعات ذلك الآذان الخالد تخترق حجب الزمان و المكان، و تطوي الآفاق عابرة كالنسيم الفواح إلى أن تحتف في تلك القلوب التي تزهر فيها سرج الايمان، فتهتز شوقا إلى مهبط الوحي والرضوان ولاتفتأ تهفو بذلك الحب الصادق، لانثني ولاشكل حتى تمتثل وتستجيب:

" لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. "

فتتعالى هنالك هتافات التلبية والاستغفار وتنسجم مع تسبيحات الكون الدائبة، وتتناغم مع تلك الترجيعات الابدية، فتتكامل أنشودة وفود الرحمن مترنمة بالحمد والثناء و مستبشرة للرضى والرجاء أن أمكنهم الله تعالى من أسباب هذه الاستجابة الجهادية بكفاية الاموال وعافية الابدان وسلامة العقول نعمة منه سبحانه وفضلا.

ولم لا يحظى هذا الركن العظيم من أركان الاسلام باهتمام المسلمين وتقديرهم على توالي الدهور؟ إنه بحق جدير بكل عناية وتخطيط و...

وحري بالمسلمين أن يولوه من تفكيرهم واستعداداتهم ما يمكنهم من تحقيق أهدافه السامية، وغاياته النبيلة.

فالحج رمز لوحدة المسلمين في العقيدة والدين والشريعة بصرف النظر عن اختلاف الاجناس والالوان والاوطان.

- وهو فرصة عظيمة للتعارف بين شعوب المسلمين وقبائلهم وبه تنمو أحاسيس متنوعة تزيد المسلمين قوة وثباتا وتفتحا.
- وهو مظهر عملي للاخوة الاسلامية، حيث يعيشها المسلم فعلا ويحس أنه لكل مسلم في العالم.
- وهو صورة واقعية لامكان توحيد المسلمين تحت سلطة واحدة
- وفيه ينفذ المسلم أوامر ربه دون نقاش ولا بحث عن إدراك العلل والغايات
- وهو حافز قوي على بذل الجهد والصبر على تحمل أشكال المشقة والنصب.
- وفيه تكبح الانانية، وتلجم النزوات، ويذوب الكبر ويطغى التواضع، ويسري في نفس المسلم حب المسلمين والعطف عليهم، والعزم على النصح والتضحية من أجلهم.
- وفيه يتعلم المسلم كيف يواصل العبادة لله، ويدرك من أسرار العبودية لله وحده ما يزيده إطمئنانا ويقينا.
- وفيه تذرف العبرات، وترتعش الاكف، وتلهج الالسن والحناجر، و تخفق الافئدة، و تغبر الوجوه خشوعا و خنوعا لبارئها سبحانه.

- و هنالك تصقل صفحات المخلصين، و يرضى الله عنهم فيعودون جنودا مجندين، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين .

- و هنالك يتجدد الايمان و يشتد العزم، و تشحذ الارادة و تصفو النيات إلى ارتقاء سلم الطاعة و الامتثال و الجهاد للقاء الله تعالى ، و ببضاعة مُرضية يثيب عليها سبحانه بغير حساب . هذا و ليس بالامكان حصر فضائل الحج ، و لا عد مزاياه ، و حسبه أنه كفارة لذنوب

● بحسب الحج أنه كفارة لذنوب العمر الذي قبله .

● لا بد من تطهير النيات و نقاء الاموال حتى يكون الحج مبرورا .

العمر الذي قبله ، و مجلبة للغنى بعده ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (تابعوا بين الحج و العمرة ، فإنهما ينفيان الفقر و الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد و الذهب و الفضة ، و ليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) أخرجه الترمذي و صححه ، و النسائي و ابن ماجة .

الاستجابة الواعية

و لكن تلك الاستجابات المتوالية لنداء إبراهيم عليه السلام لن تكون أهلا لاستنزال الرحمات الالهية ، و استيجاب التكريمات الربانية ، إلا إذا خلصت النيات لرب البيت من شوائب الشرك و الرياء ، و طهرت الاموال من الخبث و الحرام ، و أديت المناسك على خريطة الحج كما سنها الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فليس الامر كما تظنه الجماهير الاسلامية التي تؤم البلد الامين ، و لا سيما في العهود المتأخرة . إن الامر على قدر كبير من الاهمية ، فينبغي للمسلم أن يستعد له ذلك الاستعداد المحكم على جميع الواجهات ، فيلزم - مثلا - للعازم على الحج :

1) أن يطهر إيمانه من صور الشرك و شبهاته ، ويصفي عقيدته من بقايا الصنمية و الوثنية .

2) أن ينبذ كل الدوافع التي يساندها الهوى والشيطان كالمباهاة باسم (الحاج) أو طلب المنزلة و انتظار التبجيل و التعظيم .

3) أن يزكي نفسه بالتوبة الصالحة ، و الانابة الصادقة و التبرء من المظالم و الاكثار من الاعمال الصالحة .

) أن يعتمد على مال حلال لا تشوبه شائبة ابتزاز أو استغلال ، أو غصب و احتيال ، أو ربا في أية صورة ربوية .

● الحج رمز لوحدة المسلمين بصرف النظر عن جميع أشكال التمييز .

5) أن يطلع علميا على أعمال الحج كلها بإجمال وعلى المناطق المهمة منها بالتفصيل ، فينبغي مثلا أن يعرف الاخطاء التي لا تجبر بالدم ، و يكون اجتراحها مؤديا حتما الى بطلان هذه الفريضة المقدسة .

6) أن لا يعرض أبناءه أو من هم تحت كفالته للضياع والاهمال ، كأن يبيع الضروريات اللازمة لحياتهم أو يخفض من نفقاتهم ومقتضيات معيشتهم العادية ، بقصد توفير نفقة الحج .

7) أن لا يتكلف ما لا يطاق ولا سبيل إلى أدائه من الديون وشبهها .

قال تعالى :

" ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" آل عمران/97 فالاستطاعة بمفهومها الشرعي شرط اساسي لوجوب فرضية الحج على المسلم. فمن لم تتوفر فيه خصال الاستطاعة المشروعة ، وتكلف نفقة الحج مع عجزه فضيع حقوق العباد الواجبة عليه سواء كانوا أهله أو غيرهم، فإنه يكون قد ارتكب إثما عظيما .

فعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"كفى بالمرء إثما ان يضيع من يقول"رواه ابو داود والحاكم وصححه .

● في الحج يتعلم المسلم كيف يواصل العبادة لله و يدرك من أسرار العبودية لله وحده ما يزيده اطمئنانا و يقينا .

وتثبت الاستطاعة الشرعية على أداء فريضة الحج على من قدر على النفقة و الزاد وآلة الركوب ذهابا وإيابا، وكان سالم البدن وأمن الطريق .

وهذا عند الحنفية والشافعية والحنابلة، إلا المالكية فإنهم لا يشترطون آلة الركوب لمن كان صحيح البنية يقدر على المشي وهو يملك الزاد .ويشترط في ملك الزاد ووسيلة الركوب أن يكون فاضلا عما تمس اليه الحاجة الاصلية.

والحاجة الاصلية تشمل ثلاثة أمور :

1) نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم مدة ذهابه وإيابه، لان النفقة حق للآدميين وحق العبد مقدم على حق الشرع

2) ما يحتاج إليه هو وأهله من مسكن ولابد منه ومثله كالخادم وأثاث البيت وثيابه، بقدر الاعتدال المناسب له في ذلك كله .

3) قضاء الدين الذي عليه ، لأن الدين من حقوق العباد فهو آكد، وسواء كان الدين لآدم أو لحق الله تعالى كالزكاة في ذمته ، أو كفارة ونحوها .

فإذا ملك الزاد والحمولة زائدا عما تقدم فقد تحقق فيه الشرط وإلا لم يجب عليه الحج .

● متى يتخلى بعض الحجاج عن عادات منافية للاسلام تقام " احتفالا " بالحاج عند ذهابه و إيابه ؟.

ولو كان كل المسلمين يراعون مثل هذه الاساسات عند عزمهم على أداء هذه الشريعة المباركة- وكذا لدى قيامهم بمناسكها - لعادت وفودهم من تلك البقاع المقدسة الى أوطانهم وكأنهم أطباء مجهزون بمختلف الطاقات العلاجية من حب وصبر ، وإخلاص وتضحية، وعفو وإيثار، وسعي وبذل ...يعالجون بذلك أدواء مجتمعاتهم ويكابدون من مشاكلها ما يخفف من قساوتها .

غير أن المتتبع لتقلبات بعض الحجاج وخوضهم وتصرفاتهم إثر عودتهم لا يملك إلا أن يعجب ويستنكر : كيف كانت عطاءات تلك الرحلة الميمونة إستعلاءا على الناس ، وحرصا وجبنا ، وعتوا على حقوق الغير وجرأة على المعاصي !!!

ولكن (كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم من حديث أبي مالك الحارث ابن عاصم الاشعري : الطهور شطر الايمان ... الحديث في مسلم

مراجع البحث :
1) الحج و العمرة : د.نورالدين عتر ص19 – 23
2) الميارة الكبرى: ص 280 – 281
3) نيل الاوطار : ج 4 ص 322
4) تفسيرابن كثير: سورةآل عمران الآية 19
5) سنن أبي داوود : ج 2 ص 321 دار الكتب العلمية 89
6) الاسلام : سعيد حوى ص 191 فما بعدها

الزكاة..ذلك الركن المضيع "٢"

أحمد الريسوني

تقدم ببيان المنزلة العالية التي أعطاها الاسلام للزكاة ,وذلك بجعلها في مقدمة أسسه و أركانه الكبرى . و بكثرة التأكيد عليها في الكتاب و السنة , و بالوعيد الشديد على عدم أدائها . و لربما تبدو هذه العناية الكبيرة بأمر الزكاة أمرا غير مفهوم , أو غير معلل للبعض. و لربما تكون محل استغراب و تساؤل, إن كانت الزكاة تستحق - بصورتها الشائعة - كل هذه العناية , و هذا التعظيم. و لكن نظرة سريعة إلى حقيقة الزكاة , و حجمها , ووظيفتها , و نظامها , كفيلة برفع كل تساؤل أو شبهة .

ضخامة أموال الزكاة

و أول ما يبين أهمية الزكاة , هو ضخامة الاموال التي يمكن جمعها منها . و بيان هذا يقتضي وقفة عند مصادر الزكاة , و ذكرا للاموال التي تجب فيها الزكاة

و بصفة عامة يمكن القول: إن الزكاة تجب على جميع الاغنياء , في جميع أموالهم و مداخيلهم . و كلمة الاغنياء-في موضوع الزكاة - تشمل قاعدة عريضة من الناس , قد لا يسميهم في العرف - أغنياء. ففي موضوع الزكاة : مَن مَلك خمسة من الابل, فما فوقها , فهو غني تجب عليه الزكاة . و مَن مَلك أربعين من البقر فما فوقها فهو غني تجب عليه الزكاة . ومَن مَلك أربعين من الغنم فما فوقها , فهو غني تجب عليه الزكاة. و من كان محصوله الزراعي (من القمح مثلا) خمسة أَوْسُقٍ (نحو 653 كيلو) فهو غني تجب عليه الزكاة. و من كانت له تجارة , أو نقود مدخَرة , قيمتها عشرون دينارا ذهبيا (حوالي 85 جراما من الذهب) فهو غني تجب عليه الزكاة. **و هكذا في سائر الاموال**. و هذا - طبعا - مع مراعاة اكتمال الحول, و غيره من التفصيلات التي لا يتسع المقام لذكرها.

و من هنا يظهر اتساع قاعدة المُزكين , و انخفاض الحد الذي يبدؤ فيه وجوب الزكاة, و مستوى من يستحقونها , متقاربين في كثير من الحالات . و هذا وحده

● الزكاة تجب على جميع الاغنياء , في جميع أموالهم و مداخيلهم.

● "الاغنياء" كلمة تشمل - في الزكاة - قاعدة عريضة من الناس قد لا نسميهم - في العرف أغنياء.

- في حالة التطبيق - كاف لابعاد أي وضع طبقي , بحيث لا تبقى مع التطبيق , وبمرور الوقت - إلا تفاوتات قليلة و عابرة.

و الحالات التي سبق ذكرها مِمَّن تجب عليهم الزكاة , هي مجرد أمثلة , و ليست حصرا للاموال التي تجب فيها الزكاة , لان الزكاة عند المحقِّقين , تجب في جميع الاموال النامية أو القابلة للانماء , و إذا تحقق النصاب , و حال عليها الحول. و من المؤسف إن المشهور و المتداول - لحد الآن - هو أن الزكاة تجب في أصناف معينة محدودة من الاموال هي: بعض المحاصيل الزراعية , و بعض الحيوانات , و العين (الذهب و الفضة) و العروض التجارية. و عذر الفقهاء الاقدمين في هذا الحصر, هو أن هذه الاصناف كانت و حدها - تقريبا - مصدر الغنى و مظهره. أما اليوم فقد اختلف الامر اختلافا كبيرا , و لم يعد عذر لاحد ممن يكتبون أو يتحدثون عن الزكاة , في حصر أموال الزكاة في تلك الاصناف القديمة , خصوصا و أن من العلماء الاقدمين من نصوا على وجوب الزكاة في جميع أصناف المال. و هذا فضلا عن المحققين المحدثين. قال ابن العربي عن قوله تعالى(وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ) و قوله سبحانه (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ...) قال: و هو قول عام في كل مال على اختلافه و تباين أسمائه ,واختلاف أغراضه. فمن أراد أن يخصه في شيء فعليه الدليل. (1)

و هذا التعميم للزكاة هو ما أكد عليه - من المعاصرين - الدكتور يوسف القرضاوي , و استشهد بشهادات كثيرة , في مقدمتها عموم الآيات و الاحاديث الموجبة للزكاة و عدم تخصيصها (... فلم يُجِز استثناء بعض الاموال من هذا الحق إلا بدليل, و لا دليل.) (2) ثم قال (إن الزكاة إنما شرعت لسد حاجة الفقراء و المساكين و الغارمين و ابن السبيل , و لاقامة المصالح العامة للمسلمين كالجهاد في سبيل الله , و تأليف القلوب على الاسلام و الولاء لاهله , و إعانة كل غارم لاصلاح ذات البين و نحو ذلك مما يعتز به دين الاسلام و دولته.

و سد هذه الحاجات و تحقيق هذه المصالح واجب على كل ذي مال.

و من المستبعد أن يكون الشارع قد قصد إلقاء هذا العبء على من يملك خمسا من الابل

- سد الحاجات و تحقيق المصالح واجب على كل ذي مال.
- لا يمكن إلقاء العبء على من يملك خمسة أوسق من الشعير، ثم يُعفى كبار الرأسماليين أو الاطباء أو المحامين و كبار الموظفين و رجال المهن الحرة الذين يكسبون في اليوم الواحد ما يكسبه صاحب الخمسة أوسق في سنوات
- إن تطبيق الزكاة - بالشكل الذي حدده الاسلام - كاف لاستبعاد أي وضع طبقي

أو أربعين من الغنم، أو خمسة أوسق من الشعير، ثم يعفي كبار الرأسماليين الذين يملكون أعظم المصانع، و أضخم العمارات، أو الاطباء و المحامين و كبار الموظفين، و رجال المهن الحرة الذين يكسبون في اليوم الواحد ما يكسبه صاحب الخمسة من الابل أو الخمسة أوسق من الشعير، في سنوات). (3)

فإذا نظرنا إلى هذه القاعدة العريضة ممن تجب عليهم الزكاة، و نظرنا إلى الاصناف الكثيرة الواسعة من الاموال التي يجب تزكيتها، و إذا أضفنا إلى هذا و ذاك النسب المرتفعه التي تؤخذ في كل صنف، فإن **أموالا هائلة** يمكن جمعها سنويا. إنها أموال ضخمة يمكن الاعتماد عليها سنويا، في المساهمة الفعالة للنهوض الاقتصادي، و الاصلاح الاجتماعي. و لهذا لا نستغرب عندما نقرأ في تاريخ الاسلام أن الزكاة - خلال سنوات من التطبيق السليم لها - لم تكن تجد من يأخذها. و هو ما حصل في عهد العمرين الرشيدين بصفة خاصة.

مسؤولية الدولة و المجتمع في تنفيذ الزكاة

و مما يزيدنا إدراكا لاهمية الزكاة، هو أن الاسلام لم يكل أمر تنفيذها و توزيعها لايمان الناس و تقواهم، بل جعل الدولة - و معها المجتمع المسلم - مكلفة بجمعها و توزيعها، مكلفة بمحاسبة من تجب عليهم و أخذها منهم، أحبوا أم كرهوا.

و من حق الدولة - و من واجبها أيضا - أن تتخذ كافة الاجراءات التي تمكنها من القيام بهذا الواجب. بما في ذلك مختلف العقوبات المالية والبدنية ضد مانعي الزكاة أو المتهربين من أدائها، كلا أو بعضا. و هو ما نصت عليه الاحاديث، و جرت به سنة الخلفاء الراشدين، و أصبح من بديهيات الاسلام. (يتبع)

الهوامش: (1) زكاة الاموال، لمحمد العربي الخطابي

(2) - (3) فقه الزكاة، ج 1، ص 147

هل ينسحب الروس من أفغانستان ؟

ترتفع حمى الاتصالات مرة بعد مرة، بين (الاطراف المعنية) ب(المشكلة الافغانية) بل يذهب الامر بالسكرتير العام للامم المتحدة دي كويلار، إلى حد إطلاق تصريحات - يخيل للمراقب معها - أن (المشكلة) الافغانية قاب قوسين أو أدنى من الحل، و أن جحافل الروس الاستعمارية على وشك الانسحاب من أرض الجهاد على أساس (إعطاء!) الشعب الافغاني حقه في تقرير مصيره و بناء دولته كما يحلو له!!! أو أن الاطراف (المعنية) مستمرة في (مشاوراتها) لهذه الاغراض... فما حقيقة الامر؟

● أطراف (الحل السلمي)

بتحرك من طرف السكرتير العام للامم المتحدة دي كويلار، بدأت (المفاوضات) بين (الاطراف المعنية) ب (المشكلة) الافغانية، و هي كل من باكستان، أفغانستان (النظام العميل)، أيران، و ذلك تحت إشراف أممي، و جنيف هي مقر هذه المفاوضات، و ذلك منذ أواسط السنة الماضية، تخللتها من حين لآخر، زيارات مبهمة يقوم بها دي كويلار إلى موسكو، و إسلام آباد بالتناوب، و في كل مرة تتناقل وكالات الانباء العالمية أخبار (التقدم) الحاصل في المفاوضات من أجل (التسوية السلمية) للقضية الافغانية.

و الواقع أنه - باستثناء إيران التي سحبت ممثليها في المفاوضات بعد أن أصرت على إشراك ممثلين عن مجاهدي أفغانستان، و على ضرورة التأكيد على حق اختيار الافغان للنظام الذي يرتضونه - لم تنقطع (الاطراف) الاخرى عن مواصلة السعي نحو إيجاد (تسوية سلمية) للقضية الافغانية).

● تقدم .. في جنيف

لقد تناقلت وكالات الانباء في 1983/6/26، تصريحات وزير خارجية النظام الباكستاني، ذكر فيها بعض الحقائق و هي:

" إن حل المشكلة الافغانية يكون من خلال أربعة عناصر هي: 1) انسحاب القوات السوفياتية

2) الالتزام المتبادل بين باكستان و نظام كابول بعدم التدخل ...

3) الضمانات الدولية.

4) عودة اللاجئين إلى ديارهم.

و بخصوص هذه النقطة الاخيرة أكد أن التسوية النهائية لا يمكن أن تتم إلا باستشارة اللاجئين الافغان في باكستان. (لاحظ كلمة (استشارة) و كأن الشعب الافغاني قاصر يحتاج إلى وصي) كما أكد "أن المبعوث الخاص للامم المتحدة دييغو كوردوفيس سيقوم بزيارة إلى كل من موسكو و واشنطن حاملا مشروع إعلان الضمانات الدولية (ضد العمل الجهادي المسلح) لاقراره من طرف الدولتين"

• «إننا سنبقى في افغانستان مائة سنة إذا كان ذلك ضروريا لإحلال السلام»!
/ دبلوماسي روسي/

كما أن زيارة شولتز إلى پاكستان و ذهابه إلى پيشاور في أوائل يوليوز الماضي، تدخل في هذا الاطار و على أعلى مستوى في إدارة الخارجية الامريكية. إلا ان شولتز فشل فشلا ذريعا في أن يلتقي بأي واحد من عناصر الحركة الجهادية المقيمة على الحدود، في إطار المحاولات الامريكية اليائسة للتقرب من المجاهدين.

● موافقة ضمنية

الملاحظ في هذا كله هو:

أن روسيا موافقة تماما على الدور الامريكي في المنطقة ما دام يهدف إلى محاولة حفظ ماء وجه الروس دوليا في حالة وصول أمريكا إلى إقرار (حل سلمي) للقضية الافغانية تقوم على أساس ضمان عدم قيام أي نظام إسلامي في كابول مقابل انسحاب الروس، و لتكن الصنيعة البديلة هي النظام الملكي السابق مثلا أو أي شيء آخر...

و هذا يفسر لنا سكوت روسيا عن مفاوضات جنيف التي تتم تحت إشراف و رعاية أمريكيين، خاصة و أن النظام الپاكستاني قد كشف عن مسايرته الكاملة للسياسة و المخططات الامريكية، سواء بالنسبة للاوضاع الداخلية في پاكستان أو - بالنسبة للسياسة الخارجية و خاصة القضية الافغانية.

و هكذا نلاحظ بوضوح، أن هناك انسجاما تاما بين (العملاقين) فيما يتعلق بمحاولة الوصول إلى التصفية "السياسية" للقضية الافغانية.

● الوضع السوقي

إن تحليل الوضع التاريخي و السوقي (الاستراتيجي) لجنوب غرب و وسط آسيا، سيفسر لنا بوضوح خلفية هذا الانسجام...

فمن الناحية التاريخية، فإن وقوع أفغانستان ضمن (المجال الحيوي) لروسيا، أمر مفروغ منه، فهذه الاخيرة هي التي تولت (تطوير) الاوضاع في أفغانستان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، و في إطار النظام الملكي بالذات، و لم يحدث قط أن حدث أي خلاف بين (العملاقين) حول هذه النقطة، و ذلك مقابل (الاشراف) الامريكي على پاكستان و ايران زمن الشاه..

أما على المستوى السّوقي (الاستراتيجي) فإن تطور الاوضاع في أفغانستان في الاتجاه المعاكس لمخططات القوى الاستعمارية العالمية - أي في اتجاه قيام دولة إسلامية في أفغانستان - سيؤدي بالتأكيد إلى إحداث تغييرات عميقة جدا في آسيا كلها، بل سيمتد التأثير إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، و يكفي أن نشير إلى أن الكابوس البولندي لم يؤرق روسيا إلا بعد أن تشجع البولنديون بصمود الشعب الافغاني لمدة طويلة نسبيا منذ بداية الغزو الاستعماري الروسي، مقابل الانهيار السريع لانتفاضة المجريين سنة 1956، أو التشيكوسلوفاكيين سنة 1968 حيث قمعتهما الدبابات الروسية في ظرف وجيز.

و إذا أدخلنا عامل الزلزال الايراني كتجربة رهيبة للنفوذ الغربي في جنوب غرب آسيا، يمكننا عندئذ أن نتصور ما يمكن أن يحدث في حالة تغيير الخريطة السياسية لصالح المد الاسلامي في أفغانستان:

1) ستكون پاكستان نفسها أول الحلقات الامريكية الضعيفة التي ستنحل. خاصة و أن هذا البلد يعرف حركات إسلامية قوية أرهبت الادارة الامريكية و جعلتها تحبس أنفاسها أكثر من مرة...

2) سينسحب التأثير بعد ذلك مباشرة إلى البلدان الاسلامية الخاضعة للسيطرة الروسية، إذ سيعزز - بشكل كبير - محاولات المسلمين هناك للتخلص من الاستعمار الروسي الكريه، و يجب أن ندخل في حسابنا أن برامج روسيا الاقتصادية للعقود المقبلة، ستعتمد بشكل أساسي

• وحدة فصائل المقاومة الاسلامية، هو الطريق الصحيح لإلحاق الهزيمة بقوات الاحتلال الروسية، و إسقاط حسابات الدوائر الاستعمارية الغربية و الشرقية.

على المناطق الاسلامية التي تعتبر المصدر الاحتياطي الوحيد - للسكان النشطين - أمام الروس (لتنفيذ برامجهم تلك) بعد الانخفاض الشديد الواقع و المتوقع استمراره في نسبة المواليد في الشعوب السلافية، و الاوروبية الروسية. هذا بالاضافة إلى الاعتماد المتزايد على المناطق الاسلامية كمستودعات استراتيجية للمواد الخام و مصادر الطاقة، و خاصة الطاقة الشمسية...

و نفس الشيء بالنسبة لمسلمي الصين الذين يجاورون أفغانستان في حدودها الشمالية الشرقية عبر منطقة سينكيانغ الصينية ذات النسبة الاسلامية المرتفعة

3) لن تكون منطقة (الشرق الاوسط) بما في ذلك تركيا، بمنأى عن تأثيرات انتصار الحركة الجهادية في أفغانستان، إذ أن الارتباطات الدينية و الثقافية و التاريخية بين هذه المناطق جميعا، عميق و قوي و متواصل رغم كل المحاولات التي بذلها الاستعمار طوال أكثر من قرن و نصف، و ستكون أمريكا و أوروبا في مقدمة من يتأثر - و إلى أبعد الحدود - بأية تغييرات محتملة في الشرق الاوسط ...

4) لا بد أن ينسحب التأثير أيضا إلى البلدان الاسلامية الواقعة في جنوب غرب آسيا (ماليزيا - إيندونيسيا - الفلبين - تايلاند...) و ذلك قياسا على التأثير الذي أحدثه تغيير الاوضاع في إيران...

و الواقع أنه من الصعب أن يحدد الانسان مدى التأثيرات الجيو - سياسية التي سيحدثها انتصار الحركة الجهادية في أفغانستان و هزيمة الاستعمار الروسي (و هنا يجب ألا ننسى التجربة الفيتنامية).

• هل سينسحبون إذا ؟

انطلاقا من التحليل المتقدم، نتخلص إلى ما يلي:

- أن رضى الروس على المبادرات الامريكية الهادفة إلى تهميش الحركة الجهادية الافغانية - بعد محاولات فاشلة للتقرب منها - في أية تسوية، ليس إلا استمرارا لسياسة الوفاق / الاتفاق على حساب الشعوب المستضعفة
- أن الروس يعلمون علم اليقين أن الحركة الجهادية لا يمكن أن تنجرّ إلى أية تسوية سياسية، و أنهم لن يرضوا بأقل من تحرير وطنهم و إقامة دولة إسلامية فيه، و هذا آخر ما يمكن أن يقبل به الروس الاستعماريون و لن يقبلوه إلا و هم مكرهون بعد هزيمة عسكرية تبدو بوادرها واضحة منذ الآن بإذن الله.
- أن الروس يئسوا من إمكانية حدوث صراعات داخلية داخل الحركة الجهادية الافغانية، خاصة بعد توحيد كافة الفصائل المجاهدة بقيادة عبد رب الرسول سياف **الذي يرفض كافة أشكال الاتصال أو الارتباط بأية قوة إقليمية أو دولية، رغم جميع المحاولات التي بذلت معه لمجرد مقابلته.**

لقد أعلن ديبلوماسي روسي في السنة الماضية قائلا: **"إننا سنبقى في أفغانستان مائة سنة إذا كان في ذلك ضرورة لاحلال السلام".** (الشرق الاوسط بتاريخ 1983/6/28 عن الاوبزرفر البريطانية بنفس التاريخ).

ألا تلاحظ - عزيزي القارىء - هذا التطابق بين تصريح الدبلوماسي الروسي و تصريحات بيغن و شارون حول حرب (السلام) في لبنان؟!.

محمد بلحبيب

إفريقيا السوداء / البيضاء !

أحمد البدوي

لا شك أن عالم اليوم تسوده قيم الغرب السلبية و الايجابية... و لا شك أن الغرب هو المتصدي حاليا لقيادة سفينة البشرية... فمنه خرجت المدارس الفكرية و الادبية و السياسية المعاصرة... و منه انطلقت الثورات الصناعية و التكنولوجية الاخيرة... و منه امتدت الايدي و العقول لصياغة (عالم القابلية للاستعمار) صياغة (عصرية)... و إليه يذهب ملايين العمال و الطلبة و السياح بحثا عن (العيش الرغيد) و العلم، و التقنية و الراحة و التسلي... و قد كان علي أن أتابع دراساتي الجامعية كاملة بإحدى جامعاته... وكان ذلك فعلا، و خلال أزيد من سبع سنوات رأيت و سمعت و قرأت الكثير مما يستحق النشر و المناقشة في عالمنا العربي الامي - أمية الحضارة، و أمية الابجدية - و كثيرا ما ألح علي بعض من أحب بالكتابة في هذا الموضوع، و طالما ترددت لقناعة واحدة لا زلت أحملها و هي أن صاحب هذا القلم لا يزال محتاجا إلى الانصات و التسجيل و التخزين و التأمل، و أن مرحلة العطاء لمّا يحِنْ وقتها، بل لم تظهر حتى بوادرها... و إذا كان هذا الاقتناع ثابتا لا يتزعزع فإن قراءة أحوال و الاحداث في البلاد، و لّدت التزاما بضرورة الكتابة البسيطة الموضوعية في بعض المجالات التي لا تحتمل تأخيرا لطبيعتها الاخبارية أو لتأثيرها العقيدي و احتكار الحديث عنها من لدن محترفي المقالة الفارغة و التدجيل الثقافي...

و حاصل كل هذا أن الكتابة الاكاديمية لم تتوفر بعد شروطها الذاتية و الموضوعية... و لن تكون هذه الشهريات أكثر من إشارات و انطباعات وتأملات على طريق معرفة الغرب من خلال بعض مظاهر حياته اليومية... و ظواهر حياته الاجتماعية... و مفاهيمه الفكرية و السياسية... و برامجه الاذاعية و التلفزيونية ... إلخ

إفريقيا في التلفزة الفرنسية

أجلس بالسادة القراء أمام التلفزة الفرنسية رقم1، إنه برنامج (أربعاءات الاخبار *les mercredis de l'information*) و هو برنامج أسبوعي يهتم بدراسة الظواهر و الحالات و المشاكل و الازمات التي لم تأخذ حقها من التعليق و التحليل خلال النشرات الاخبارية للاسبوع، و هي سنة حسنة ما أحوج مقلدي دالاس و أفلام شارع الهرم إلى الاقتداء بها.

و البرنامج الذي يعنينا تم بثه في 83/4/27 تحت عنوان (إفريقيا البيضاء *l'afrique blanche*)، و من خلال مراسلة حملت المشاهدين إلى أزقة و مصانع و غابات و حقول السنغال و ساحل العاج - وكذلك إلى قصورهما وأكواخها - كان المعلق يسأل عما وصلت إليه إفريقيا السوداء بعد ربع قرن من استقلالها ؟ و هل هي فعلا سوداء أم أنها لا زالت خاضعة للبيض في كل شيء؟ و هل الذي خلف الاستعمار هو الاستقلال، أم الاستعمار الجديد؟ و كيف هي حالة الايدي

• أكثر من 50% من سكان إفريقيا الغربية. يقتسمون 20% فقط من الدخل

• بعد ربع قرن من "استقلال" إفريقيا يوجد بها من البيض أكثر مما كانوا بها قبلة

• وصول الاشتراكيين إلى الحكم في عدد من دول أوروبا لم يغير من وضع كل الشركات متعددة الجنسية الفرنسية و غيرها بإفريقيا

العاملة السوداء؟ و من يستفيد من خيرات إفريقيا؟ . فكانت بعض الارقام كافية للاجابة عن جولات الكاميرا في حقول القهوة و الكاكاو و الغابات و المصانع التحويلية حيث يعمل العمال بعشرة دراهم لعشر ساعات يوميا . وإذا كانت قراءة الارقام كفيلة بتعرية طبيعة العلاقات الافريقية - الغربية ، فإن قراءة كل من ملامح الوجوه السوداء و البيضاء تحمل ما لا يقل عن ذلك من الدلالات و الحقائق .

أما الارقام الرسمية فتقول ما يلي:

● 10% من الشركات الافريقية الكبرى يشرف عليها أفارقة و الباقي بيد (البيض) الاوروبيين

● 2) 80% من الاطر العليا في إفريقيا من البيض

● 3) الاوروبيون و الامريكان هم وحدهم زبائن إفريقيا في منتوجاتها المحلية (Produits Tropicaux) و يكفي مثلا أن تشيع أمريكا خلال سنة 1979 أن قهوة نيكاراغوا تحمل ميكروبات و أمراضا , لينتج عن ذلك كساد يرغم الثورة السندينية على اللجوء إلى الاتحاد السوفياتي ليكمل ضربها بعدذلك ... أو ليتم فرض قرار سياسي معين على بلد آخر كساحل العاج ...

● 4) لتعويض الغابات الافريقية المنهوبة , بأشجار أخرى يجب انتظار ما بين 80 إلى 100 سنة أخرى!!!

● 5) شركة CFAO أي الشركة المالية لافريقيا الغربية , تحتكر بقيادتها الاوروبية ميادين شاسعة منها : إنتاج و تصدير و تسويق السيارات و قطع الغيار و المنتجات المنزلية و السلالم الكهربائية و الهندسة المدنية و الحليب و مشتقاته و التجارة و النسيج و الدراجات و المتاجر الكبرى في إفريقيا الغربية ...!!

● 6) شركة CCE أي الشركة العامة للكهرباء تغطي كل إفريقيا الغربية و يسهر على تسييرها حتى الآن أوروبيون (بيض!).

● 7) أكثر من 50% من سكان إفريقيا الغربية يقتسمون 20% من الدخل بينما يستأثر 15% منهم بنصف دخل كل غرب إفريقيا (50%).

● 8) بعد ربع قرن من الاستقلال , يوجد بإفريقيا السوداء من البيض أكثر مما كانوا غداة الاستقلال .

و لا ينسى المذيع تذكير النظارة بالحقائق التالية :

- شعارات حوار الشمال - الجنوب وقرارات مؤتمر CANCUN بالمكسيك , ليس لها أي أثر على الواقع اليومي ... فهي من قبيل التدجيل الموسمي على الشعوب .

- وصول الاشتراكيين إلى الحكم في أقطار أوروبية و في مقدمتها فرنسا , لم يغير شيئا من وهم الاحتكارات و الشركات المتعددة الجنسية الفرنسية أو الاوروبية بإفريقيا ...

و يمضي المذيع قائلا - بالصوت و الصورة - :(إن الافارقة يحسون إحساسا عميقا بالخيبة و الظلم و المرارة و يقولون : إن الاوروبيين يقتسمون الغنائم .. و نحن نقتسم البؤس .. و الاوروبيين خبراء لان لونهم أبيض . و نحن في أحسن الاحوال مساعدون تقنيون تحت أوامرهم ..)

و في لقاء للمذيع مع السيد داوارا رئيس النادي الافريقي حول الأفرقة قال هذا الاخير : (إن الاوروبيين يعينون على رأس شركاتهم واجهات إفريقية مدجّنة لكسب التأييد السياسي للحكومات المحلية .. ثم بعد ذلك يلعبون لعبتهم ..) . ثم يتساءل المذيع أخيرا : (ألم نخطىء - كما قال كلود ليفي ستراوس- في تفهيم الانسان الافريقي أن قيمنا و معايير الغربية هي الاحسن و الاقدر على صنع الحضارة؟ ألا نلاحظ بما لا يدع مجالا للشك عدم نجاح نموذجنا في إفريقيا ؟ ألم يكن روني ديمون René Dumont صادقا حين قال : إن إفريقيا أقلعت إقلاعا فاسدا ؟ (L'afrique est mal partie) أليس غريبا أن يعيش الابيض الاجنبي في بحبوحة ما كان ليحلم بها لو بقي في بلاده الاوروبية ؟ أيكون جزاء إفريقيا هو نقل سواعدها السوداء إلى أوروبا لتعيش البؤس الاقتصادي والثقافي في الگيتوهات ؟ و هل يفرز القرن الثاني للعلاقات الافريقية- الاوروبية قرنا ثالثا من نوع آخر يكون في صالح الجميع ؟..

تلكم الاسئلة الملحة , فأين المجيب

و الجواب ...

أحمد البدوي

● العمال في إفريقيا السوداء يعملون بعشرة دراهم لعشر ساعات يوميا .

● 90% من الشركات الافريقية الكبرى في أيدي البيض , و 80% من الاطر العليا في إفريقيا منهم أيضا !

● شركة مالية غربية واحدة تحتكروحدها ميادين اقتصادية شاسعة في إفريقيا الغربية .

"قضية إسرائيل"

لرجاء گارودي

من بين الكتب التي ظهرت باللغة الفرنسية بعد الغزو الصهيوني للبنان، كتاب للمفكر الفرنسي المسلم رجاء گارودي بعنوان: قضية (أو مسألة) إسرائيل *L'affair Israel* - مطبعة پاپيروس، مارس 1983

هذا الكتاب عبارة عن ملف لهذه القضية معزز بالوثائق و الاسانيد و شهادات الاعداء قبل الاصدقاء. وتدل هذه الدراسة الموضوعية على استيعاب صاحبها للقضية من جميع جوانبها، و تتبعه لها في مظانّها المختلفة في الصحف الاسرائيلية و الامريكية و الانجليزية و الفرنسية، وفي الكتب المؤلفة من صهاينة أو يهود أو غيرهم، مستفيدا من اتصالاته مع كبار الشخصيات، و من خبرته السياسية و الفكرية الطويلة مما جعل موضوع الكتاب يعالَج بمنهجية علمية سليمة.

و قد فعل ذلك، متعرضا للاخطار التي يمكن أن يجرها عليه مثل هذا العمل كما أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب لعرض واحد، و هو بيان الحقيقة للناس (وخاصة بالنسبة للرأي العام الغربي مما يشكل خدمة ممتازة و نادرة للقضية الفلسطينية في أوروبا)، و لذلك كتبه باللغة الفرنسية و باللغة الانجليزية حتى يصل إلى أكبر عدد من القراء.

و قد سبق لرجاء گارودي أن دافع عن القضية الفلسطينية بحرارة - قبل و بعد إسلامه - في الاذاعات الفرنسية و شبكات التلفزة. و من بين هذه المقابلات، واحدة أجراها مع الكاتب الصهيوني المعروف أندريه شوراكي *A. Chouraki* في برنامج إذاعي مخصص للشخصيات الكبيرة في إذاعة فرنسا (الداخلية) و هو رئيس سابق لبلدية القدس، ولد بالجزائر و عاش فيفرنسا. و قد تعرض هذا الاخير لنقد كتاب رجاء و تهجم عليه و وصفه بأنه متقلب، إذ كان مسيحيا ثم أصبح شيوعيا ثم أصبح مسلما.

و العبارة التي أثارت شوراكي في الكتاب هي النتيجة التي انتهى إليها رجاء گارودي و هي: **أن دولة إسرائيل الصهيونية ليست لها شرعية تاريخية و لا توراتية و لا قانونية و لا أخلاقية**. و كلما استشهد گارودي بالحقائق التاريخية قديمها و حديثها، كان جواب شوراكي دائما هو دعنا من الماضي و علينا التفكير في المستقبل و البحث عن السلام. و على العموم كانت أجوبته كلها تمويهات ومراوغات و النفي من أجل النفي دون دليل أو برهان ...

و لنعد إلى الكتاب، فقد قسمه صاحبه إلى قسمين، مع مقدمة و خاتمة. ففي المقدمة ناقش قضيتين مهمتين على المستوى الايديولوجي - أولاهما هي مسألة (**الفكرة الصهيونية و الدّين اليهودي**) و ثانيهما مسألة (**إسرائيل التوراتية و الدولة الصهيونية الحالية**).

أما القسم الاول فقد ناقش فيه گارودي مسألتين أيضا: (**الخرافة التاريخية**) و (**الخرافة التوراتية**).

و أما القسم الثاني فقد ناقش فيه أربعة قضايا أساسية و هي: (**من الاسطورة الصهيونية إلى السياسة الاسرائيلية**

- (**السياسة الدخلية: إسرائيل العنصرية حقيقة إستعمارية**)
- (**السيّاسة الخارجية: التوسع**).
- (**مناهج السياسة الاسرائيلية: إرهابية الدّولة**).

و تكمن صعوبة عرض الكتاب في كونه يجمع بين دفتيه (200 صفحة) عددا كبيرا من المعلومات و الحقائق الاساسية بحيث أن أي تلخيص لها سيكون على حساب أهمية الكتاب و الغاية المتوخاة من إصداره بالتأكيد ... و هذا، يغني للقارىء المسلم عن قراءة الكتاب على كل حال.

و يبدأ في المقدمة بالاشارة إلى خطورة الموضوع حيث يقول: " إننا نواجه موضوعا (مُحَرما) هي دولة إسرائيل

● في فرنسا يمكنك انتقاد كل شيء , إلا موضوع إسرائيل. و الصهيونية فاليمين و اليسار متفقان على التأييد الكامل للدولة اليهودية .

● كيف تبلورت الفكرة الصهيونية - كقومية - في العقل اليهودي؟

و الحركة الصهيونية , إذ يستطيع المرء ان ينتقد أي شيء في فرنسا فلا يتعرض لضرر قانوني أو مادي, لكنه إذا ولج موضوع تحليل الحركة الصهيونية , فإنه يدخل إلى عالم آخر يختلف عن غيره حيث ينتقل من المجال الادبي إلى المجال القانوني إذ يعرضه ذلك للمثول أمام القضاء (كما وقع للمؤلف فعلا و لاحد محرري " لوموند" و لاحد رجال الدين المسيحيين) و يجر عليك تهمة النازية و محاربة السامية *l'antisémitisme* و يجلب عليك في النهاية التعديد بالقتل (بتصرف - و قد تعرض رجاء گارودي بالفعل إلى التهديد بالقتل أكثر من مرة..) .

بمثل هذه الشجاعة الادبية التي تميز بها گارودي من قديم, فإنه يطرح للقارئ أبعاد القضية و نتائجها الخطيرة على من يتعرض لها بنقد , و تتجلى من خلال ذلك مدى سيطرة الصهيونية على أوروبا و على فرنسا بالخصوص.

و بما أنه تعرض لهذا الموضوع الخطير, فإنه قد نبه منذ البداية على مجال نقده و حصره له في غاية معينة و هدف مقصود. فميز بين الاسماء الشائعة المختلفة للقضية ليوجه نقده إلى الجزء الاخطر منها.

الصهيونية الدينية و الصهيونية السياسية

إن الصهيونية الدينية هي جماعة "روحية" تقوم على الاعتقاد بفكرة المسيح المنتظر و سيادة مملكة الله في الارض, و هدفها تكوين جماعات لها ارتباط بهذه الفكرة. مع إحياء تقاليد الحج إلى الارض المقدسة, خاصة بعد الاضطهاد النصراني في إسبانيا لليهود بعد سقوط الاندلس. و ليس من هدفها إقامة دولة يهودية قومية بفلسطين, لكنها لم تجتذب إلى فكرتها إلا فئات محدودة.

أما الصهيونية السياسية فإنها ولدت مع تيودور هرتزل الذي هيأ الفكرة المبنية عليها و منهجهاما بين سنتي 84/ 1894 , و بدأ في تطبيقها من خلال المؤتمر الصهيوني العالمي الاول ب بال" سنة 1897 . هذه الصهيونية السياسية هي موضوع الدراسة, و لذلك أعطاها الكاتب تعريفا منذ البداية فقال: " قبل كل شيء, فإن هرتزل , بخلاف الصهيونية الدينية كان ملحدا , و لذلك كان يناهض كل من يُعرِّف اليهودية على أنها دين" (ص10).

و استنبط هرتزل من تاريخ اليهود الطويل, و من الظروف المحيطة , و من قضية " دريفوس" (و هو ضابط فرنسي يهودي اتهم بالخيانة العظمى و حوكم ثم أعدم في أواخر القرن الماضي) النتائج التالية:

1) أن اليهود - أينما وجدوا - يكوّنون شعبا واحدا .

2) أنهم تعرضوا في كل زمان و مكان للاضطهادات .

3) أنهم لا يندمجون في الامم التي عاشوا في ظهرانيها .

كما أن النتائج العملية و الحلول التي نصح بها هي:

1) رفض الذوبان الذي تحقق على أوسع نطاق في اوروبا الغربية و خاصة بفرنسا , دون اوروبا الشرقية.

2)إنشاء دولة يهودية تجمع كل يهود العالم , و ليس بيتا يهوديا [للاشعاع الروحي]فقط .

3) ينبغي أن تؤسس هذه الدولة في مكان خال(و هي الفكرة الاستعمارية في ذلك العصر). فالمكان لم يكن له أهمية عند هرتزل, حيث كان طموحه متجها نحو الارجنتين مثلما هو متجه إلى أوغندا , لكنه كان يفضل فلسطين على غيرها , من أجل أن يجذب تيار[محبي صهيون](الصهيونية الدينية)مستخدما لصالحه تراثا دينيا لا يؤمن به.

هذا الانطواء و التعالي و التفرد, لم يكن جديدا فقد كان الاحبار و الربانيون يحاربون كل انفتاح على الثقافات الاخرى, و يحرمون قراءة كتب غير التوراة و التلمود على من لم يبلغ سن الخامسة و العشرين,وا ستغل اصحاب الصهيونية السياسية هذا التيار المتشدد الذي يميل إلى القراءة الانتقائية لنصوص التوراة, و التراث اليهودي و غض الطرف عن النصوص الاخرى التي تحثها على الاتصال بالعالم و الناس و محبتهم. ثم يستشهد گارودي بنصوص من التوراة و غيرها من كتب العهد القديم التي تدعو إلى المحبة و معرفة الله.

و باعتبار هذا التراث اليهودي الذي يتميز بالعالمية , فإن الصهيونية السياسية تكون انحرافا في فكرتها القومية الاستعمارية التي هي مدينة في اتجاهها ليس للدين اليهودي و لكن لفكرة القومية و الاستعمار

● المجتمع اليهودي في إسرائيل لا يخضع لقواعد اليهودية كلية ، إلا أن الحاخامات قدموا لدولتهم خدمات كبيرة بتبرير أعمال القتل و الابادة .

الاوروبيين في القرن التاسع عشر، حيث تتخذ قراءة انتقائية و قبلية للتوراة إخفاء للاهداف السياسية .

إسرائيل التوراتية و الدولة الصهيونية

لم يميز بين إسرائيل التوراتية و الدولة الصهيونية الحالية ، حيث تستعمل إسرائيل نصوصا من التوراة تتلى على الجنود كما يربى عليها الاطفال في المدارس لتبرير توسعها على حساب الدول العربية ، و لتبرير مناهج القتل و الارهاب ، فتكون التوراة مطلوبة دائما لاضفاء الشرعية قدما لاي عدوان أو تبرير مناهج القتل و الارهاب ،فتكون التوراة دائما مطلوبة لاضفاء الشرعية مقدما على أي عدوان أو تبرير ضمّ حصل بعد هجوم. و لذلك ليس مدهشا أن يقرر بيغن ألا تطير طائرات "العال" الاسرائيلية يوم السبت إرضاء لحاخامات الاحزاب الدينية الذين أسدوا إلى الدولة خدمة كبيرة بتبريرهم للاعمال الاجرامية للجيش الاسرائيلي في لبنان.

فطابع القداسة الذي يُفرغ على الدولة الصهيونية و أعمالها الوحشية هو الذي يربط – في زعمهم – بين إسرائيل الحاضرة و بين إسرائيل الموصوفة في التوراة ، إذ هناك مهمة مقدسة ينبغي تنفيذها و هي إنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

ثم يقول الكاتب في آخر المقدمة :" نحارب الصهيونية لاننا ، بالتحديد، أعداء العنصرية ،فليست عداوة الصهيونية نفسها هي التي تولد عداوة السامية . و لهذا سنحاول تعرية الصهيونية من كذبها المبني على الخرافة ، ثم نعري واقعها السياسي الناشىء عن هذا الزيف و الكذب "

الاسطورة التاريخية

في الفصل الاول يذكر كارودي أنه لا توجد ، خارج التوراة نصوص تاريخية مكتوبة أو آثار باقية تدل على أن لليهود حقا تاريخيا أو حقا إلهيا – كما يزعمون – في امتلاك فلسطين و السيطرة عليها . فقد عرفت فلسطين حضارات مختلفة ، و شعوبا كثيرة قبل مجيء العبرانيين إليها ، فهناك الكنعانيون الذين امتزج بهم العبرانيون فيما بعد ، و أنشأوا جميعا اتحادا كونفيديراليا ، ضم جماعات عرقية مختلفة ، كان العبرانيون جزءا منها ، فأخذوا من الكنعانيين لغتهم و عاداتهم و دينهم إلى سنة 1400 قبل الميلاد تقريبا ، ثم انتقلوا إلى مصر تحت رعاية الهكسوس ، ثم طرد الهكسوس و حلت النقمة بالعبرانيين. و يستشهد بآثار و ألواح اكتُشفت لم يرد فيها ذكر لاسرائيل قبل سليمان و داوود عليهم السلام. و يستنتج كارودي من ذلك أنه من المستحيل أن ينسب لها الحق التاريخي في أنها أول من ملك هذه المنطقة فعندما جاء الآراميون وجدوا الكنعانيين و الحيثيين و العمونيين حول عمان، و الموابيين شرق البحر الميت و الادوميين في جنوبه الشرقي، و في الوقت الذي جاءوا فيه وصل من بحر إيجه الفلسطينيون. فالذين يسمون الان بالفلسطينيين لا ينحدرون من العرب فقط، ذلك أن ظهور العرب في القرن السابع بفلسطين هو ظاهرة ثقافية أكثر منها ظاهرة عرقية .

فالفلسطينيون ينحدرون إذا من الكنعانيين و الفلسطينيين الذين تسمت فلسطين باسمهم ، و من الفرس و اليونان و العرب و الرومان و الترك . فالعبرانيون هم غزاة جاءوا من مصر كغيرهم من الاجناس المختلفة التي جاءت و استقرت بفلسطين. فداوود الذي إحدى جداته من الموابيين كوّن مملكة ضمت شعوبا مختلفة و أديانا مُختلفة و ولد لداوود من امرأة حيثية ابن هو سليمان (عليهما السلام) الذي تملك بعده و استمر في نفس السياسة ووسع خاصية تعدد الامم و الشعوب في هذه الدولة .

بعد موت سليمان انقسمت المملكة إلى مملكتين: مملكة يهوذا في الجنوب و مملكة إسرائيل في الشمال سنة 587 قبل الميلاد استولى البابليون على يهوذا و أرسلوا الاسرى إلى بابل، و بعد استيلاء كورش الفارسي على بابل سمح بعودة الأسرى إلى بلادهم . فبقي اليهود إذا تحت السيطرة الفارسية ثم اليونانية ثم الرومانية ، إلى ثورة المكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كونوا مملكة بعد صراع دام عشرين سنة ، ثم تفرقت بسبب الصراعات الداخلية . ثم استولى بومبي عليها (روماني) سنة 63 قبل الميلاد و أصبحت بعدها محافظة رومانية . و لقد فشلت ثورتا 70 و 132 بعد الميلاد ، و بعد سحق الثورة الثانية هدم الهيكل وتفرق اليهود على شواطىء البحر الابيض المتوسط فلم يعد وجود للاسرائيليين بفلسطين.

فاليهود لم يعودوا إلى فلسطين بعد ذلك إلا إثر الاضطهادات التي تعرضوا لها بإسبانيا النصرانية ، و ليس عن حنين كما يزعم الصهاينة (ثم أشار إلى تاريخ

- اليهود لا ينتمون إلى سلالة عرقية واحدة، بل هم خليط من قبائل شتى.
- الصهيونية قامت على نفس المرتكزات التي قامت عليها النازية من خلال تمجيد خرافة "العنصر المختار".

اضطهادات اليهود في أوروبا شرقا و غربا إلى منتصف القرن التاسع عشر).

فإذا التسلسل التاريخي للدولة اليهودية باطل من أساسه، وبذلك ينهار الاساس الأول للفكرة الصهيونية. أما الاساس الثاني للفكرة الصهيونية و هو التسلسل العرقي فباطل هو الآخر و إليك البيان:

يزعمون أن أرض فلسطين خالية ليس فيها فلسطينيون، كما صرحوا بذلك كثيرا، فيعطي كارودي بعض الاحصائيات عن السكان من منتصف القرن التاسع عشر حيث شكل اليهود أقلية قليلة إلى سنة 1947. و أيضا يعطي إحصاءات عن الصادرات من الخضر و الفواكه والحبوب و الحوامض التي كان الشعب الفلسطيني يقوم بها تحت الانتداب الانجليزي فيفند بذلك خرافة المعجزة الاسرائيلية في مضاعفة الانتاج في هذه المواد. أما خرافة التسلسل العرقي، و العنصر الخالص من الشوائب، و الحنين إلى العودة، فإن الذي أشاع هذه الفكرة المضللة هو علم الانساب المختلق، الذي يتجه إلى جعل الناس يعتقدون أن كل يهود العالم اليوم ينحدرون من سلالة واحدة هي إبراهيم عليه السلام و خلفاؤه في أرض الميعاد، ثم في مصر ثم في فلسطين ثم خارجها. فهذا التصور العنصري الخالص "هو من اختراع القرن التاسع عشر الاوروبي ... لتبرير الهيمنة الاستعمارية للغرب".

فقبل أن تتطور هذه الفكرة في اوروبا نشأت فكرةُ واحدية الحضارة و ضرورة الدوران في فلكة الغرب و ذلك لفساد السلالات الاخرى غير الاوروبية و لرسالة الرجل الابيض و حضارته العالمية تجاه الآخرين. ثم يقارن بين النازية التي ارتكزت على نفس مرتكزات الصهيونية في مسألة العنصر المختار، فاليهودي عندهم هو الذي أمه يهودية أو دخل في الدين اليهودي. ثم يدحض فكرة العنصر المتفرد علميا و تاريخيا. و بعد ذلك يدلل على أن الجنس اليهودي الخالص المزعوم ما هو إلا خرافة تاريخية، ذلك أن اليهود امتزجوا قديما بالكنعانيين، وفي عهد داوود و سليمان كوّنوا دولة من أجناس متعددة. ثم بعد تشتيتهم فإن كثيرا من أبناء الامم الاخرى دخلت في اليهودية مثلما وقع في إسبانيا و بولونيا و روسيا و اليمن و غيرها، خاصة و أننا نعلم أن شعب الخَزَر (و هي مملكة كانت تعيش على الشواطىء الجنوبية لبحر قزوين) و لذلك فليس صحيحا أن يزعم أقطاب الصهيونية أن الجنس اليهودي هو جنس خالص لا يشوبه دم آخر بل العكس هو الصحيح. (و دائما يستدل بأقوال من عندهم، ص57 مثلا) ثم يعطي التفسير الحقيقي لوعد بلفور و كيف أنه استغل من طرف الصهاينة لتحقيق أغراضهم المستورة.

ثم تعرض لمسألة التقسيم في سنة 1947 التي صوتت عليها الامم المتحدة تحت ضغوط أمريكية (و روسية أيضا و هي لا تقل بحال عن الضغط الامريكي ـ المترجم) على بعض الدوّل التي كانت مرجحة لقرار التقسيم.

ثم أشار إلى مجازر اليهود بعد 1947 و اعتداءهم على الاراضي العربية المعترف بها بموجب قرار التقسيم، مثل مجزرة دير ياسين و غيرها. كما ذكر مسألة قتل المبعوث الاممي (الكونت برنادوت ـ سويدي) إلى فلسطين لأنه كتب تقريرا عن الاوضاع هناك وصف فيه الحقيقة فقتل من طرف الصهاينة.

● وثائق سرية تثبت اتفاق أقطاب الصهيونية مع ألمانيا النازية لافتعال المذابح ضد اليهود لدفعهم إلى الهجرة لبناء الدولة اليهودية ...

و يختم هذه القضية بالاشارة إلى أنه إذا عمَّمنا هذا النموذج الصهيوني في المطالبة بوطن ما محتجين بالحقوق التاريخية، فإن فوضى عالمية سوف تعرفها الارض، الايطاليون سيطالبون بفرنسا، لأن الرومان حكموها أكثر مما حكم اليهود فلسطين، و السويديون يطالبون بنورماندي و إنجلترا و صقلية تحت اسم أسلافهم النورمانديين، و في إفريقيا ماذا سيحدث أيضا؟ لو طالب كلّ بحقه التاريخي؟! و أوروبا كلها؟ لو عممنا هذه الفكرة، فإنها لم تكن بها هذه الدول القومية الآن؟! و في أمريكا فإن الهنود الحمر سيطالبون بأمريكا و يطردون الامريكيين منها، و حقهم أقرب إلى التصديق من حق الصهاينة المزعوم؟! و يستمر في مثل هذه الاسئلة المفحمة مؤكدا أن مملكة اليهود لم تدم إلا قليلا، و أيضا جاء الصليبيون أرادوا إقامة دولة لهم بها و لكنهم لم يدوموا بها، فقد طردوا منها لانهم كانوا في حاجة إلى أوروبا دائما (في المال و السلاح) كما هي إسرائيل الآن محتاجة إلى الامداد الخارجي فليس لليهود من الحق في فلسطين أكثر مما للصليبيين فيها.

ثم يفحص فكرة الحنين إلى الوطن و "أرض الميعاد" و يرى أنها دفعت إليها الدول الاوروبية للتخلص من اليهود من جهة، و أيضا لان الاضطهادات التي تعرضوا لها على يد هتلر استغلوها لهذا الغرض، و أثبت بالنصوص السرية المختلفة للنازية عن وجود علاقة و اتفاق بين هتلر و اليهود لتهجيرهم إلى فلسطين، فتلتقي بذلك رغبة الاثنين و هدفهما.

و من ثم فإن فكرة الصهاينة تتطابق مع فكرة أعداء السامية و التقت مصلحتها بمصلحتها.

و أما الحجة التي غلفوا بها الاوروبيين و بنوا عليها حقهم في إنشاء وطن لهم في فلسطين، و هي مسألة اضطهاد هتلر لهم، فإن غارودي يرد عليهم بقوله: "إنه لا يمكن أن تحل هذا المشكل بظلم شعب آخر و طرده من أرضه و الاستيلاء عليها مع أنه بريىء من جريمة هتلر.

و أما ما يزعمون من إقامة دولة لحماية اليهود و عيشهم فيها في أمن، فإن هذا الزعم باطل أيضا، إذ أن أكثر اليهود الذين يعيشون في رعب و خوف دائمين إنما هم يهود إسرائيل، أما غيرهم فلا. ثم إن تمييز اليهود عن غيرهم من شعوب العالم بكونهم هم الذين تعرضوا لمجزرة هتلر، هو تزييف و تمييز يضاف إلى تميزهم المزعوم. فكل شعوب العالم قتلت منها مئات الالاف بل هناك من قتلت منها الملايين كشعب پولونيا و الشعب السلافي، فلماذا إذا يكون للموت طابع مقدس لفئة من شعوب العالم دون غيرها؟ إن هذا التمييز هو إنساء للجريمة الهتلرية في حق أوروبا كلها ثم هو إنساء لجرائم الامبريالية الاوروبية في إفريقيا و آسيا و أمريكا الجنوبية حيث تمثل جرائم هتلر امتدادا لها فجرائم هتلر مع اليهود ليست هي أولى جرائم الامبريالية و لا أكثرها بشاعة. لذلك فإنه ليس حقا أن نخص اليهود دون غيرهم بهذه الجرائم التي ارتكبت ضد الجميع. كل هذا لنشر فكرة و خرافة التفرد المزعوم لليهود على امتداد التاريخ و ما لاقوه من اضطهادات و محن.

الخرافة التوراتية

يتحدث في الفصل الثاني عن زعم اليهود أن فلسطين هي حق إلهي لهم و أنها أرض الميعاد، بل و إنهم يمططون حدود هذه الدولة الموعودة من النيل إلى الفرات، فيرد عليهم بأن هذا القول من الناحية التاريخية هراء و صبيانية إذ أننا نجد كثيرا من النصوص عند كثير من الشعوب تتضمن مثل هذه الوعود. وهو من الناحية السياسية عمل إجرامي، إذ

● الكنيسة كانت تطارد اليهود قديما و تدعو إلى قتلهم بدعوى أنهم قتلوا عيسى ابن مريم، و اليوم تبرءهم من دمه و تتحالف معهم ..

يضفي طابع القداسة على القتل و الاعتداء و التوسع والسيطرة و هو من الناحية اللاهوتية لا يتحمّل لان وجود مختارين معناه وجود غير مختارين.

ثم يعرض للحديث عن معارضة كثير من اليهود في القرن التاسع عشر و بعده لهذه الفكرة الاستعمارية، فكرة إنشاء وطن قومي لليهود، لانه يخالف عالمية الدين اليهودي. و لذلك فإننا نجد أغلب اليهود المقيمين بفلسطين لايؤمنون باليهودية. أما الاحزاب الدينية التى تشد من عقد الدولة فهي لا تجمع إلا قلة من السكان. و لقد استغل اليهود هذه النصوص التوراتية لتربية العنصرية في الاطفال و الجنود من أجل قتل العرب الذين يقعون تحت سيطرتهم. و هذا كله نتيجة القراءة الانتقائية و القبلية للتوراة.

x ثم يعطي تفسيرا للوعد الموجود في التوراة فهو وعد يدخل فيه كل من آمن بإبراهيم، فهو إرث لا ينتقل بالجنس و إنما هو إرث إيماني حق لكل من تبع إبراهيم. و إذا نحن ناقشنا اليهود من جهة أخرى فإن العرب هم أبناء إسماعيل بنص التوراة، فلماذا يخرجون من هذا الارث ؟! ثم ان هذا الوعد هو مسؤولية و ليس تمتعا بنعيم.

ثم يتحدث عن علاقة الكنيسة باليهود حيث كانت قديما تطاردهم و تدعو إلى قتلهم لانهم في زعمها قتلوا عيسى ابن مريم، و لكنها اليوم تبرئ اليهود و تتحالف معهم. ويرى أن الصهيونية استطاعت أن تكسب الكنيسة إلى جانبها بوسائلها التضليلية المختلفة.

من الخرافة الصهيونية إلى السياسة الاسرائيلية

x ويتعرض غارودي في الفصل الاول من القسم الثاني إلى السياسة الداخلية لاسرائيل، فيؤكد أن العنصرية الاسرائيلية حقيقة استعمارية مؤكدة.

يستشهد بكلام لاسرائيلية تدين فيه السياسة العنصرية لاسرائيل. هذه السياسة التي هي المبداء المنظِّم لمشروع هرتزل. ثم تحدث عن اتصالات هرتزل بوزير داخلية روسيا بعد المجازر التي وقعت لليهود هناك و اتفقا على تهجير اليهود، و بذلك يكون هرتزل ملتقيا في العمق مع أعداء السامية، وكانت فكرة أعداء السامية هي الوسيلة الكبرى لجلب اليهود إلى فلسطين. و لما أنشأت الدولة اليهودية في فلسطين بدأوا يفكرون في كيفية إنشاء أكثرية يهودية بفلسطين، و إذّاك يشرعوا في طرد العرب و تهجيرا ليهود من أنحاء العالم مستعملين جميع الوسائل الممكنة.

و ينطلق الكاتب لبيان هذه العنصرية البغيضة بنصوص كثيرة تظهر في قانون الاحوال الشخصية و في الاستيلاء على الارض... فاليهودي هو من أمه يهودية أو اعتنق الدين اليهودي (يرد عليهم بأن إحدى جدات داوود عليه السلام) ليست من بني إسرائيل فمعنى هذا إخراجه منهم، و أيضا سليمان أمه غير إسرائيلية، فماذا هو خارج منهم!) و أما المنظمة الصهيونية العالمية و الوكالة اليهودية العالمية فلهما علاقة كبيرة بدولة إسرائيل، و هذا يشكل أخطارا قانونية و سياسية، إذ أنه غير مسموح في أي دولة في العالم بأن تكون لمنظمة أوحزب اتصال بدولة خارجية، ولكن هذه المنظمات الصهيونية في العالم لها اتصال علني بإسرائيل و مع ذلك فلا يدينها أحد و هذا من أعجب العجائب.

ثم يعطي أمثلة كثيرة على العنصرية ،فيعتبرون كل يهودي هو ابن لدولة إسرائيل، عليها حمايته و الدفاع عنه، أما من يسكن إسرائيل و ليس يهوديا فهو منبوذ، ثم

• مجلة كيفونيم الصادرة عن المنظمة الصهيونية توضح علنا خطة إسرائيل لتقسيم العالم العربي و تمزيقه إلى دويلات طائفية.

يشير إلى مسائل الزواج و الاقامة و كلها مظاهر لهذه العنصرية المقيتة، و يقارن بين الديموقراطية الامريكية التي تستثني الزنوج و الهنود منها، و الديموقراطية الاسرائيلية التي تستثني الفلسطينيين.

كما يتحدث عن مراحل استعمار فلسطين و الوسائل التي انتهجها اليهود للوصول إلى أهدافهم، مشيرا إلى قانون الطوارىء الذي لا زال معمولا به منذ سنة 1948.. ثم يشير إلى مسألة الاستقلال الذاتي المزعوم و خطة إسرائيل لابقاء سيطرتها على غزة و الضفة الغربية. كما يبين خطط تهجير اليهود إلى فلسطين مقابل خطط طرد الفلسطينيين، كما أشار إلى معارضة بعض اليهود للفكرة الصهيونية مرتكزين علي نقطتين: 1) أن إقامة دولة يهودية في فلسطين معناه صراع دائم مع سكان المنطقة. 2) أن يهود العالم سيكونون كلهم في خطر لازدواج الجنسية و الولاء بين إسرائيل و الدولة التي يقيمون فيها.

و يتحدث عن خيبة أمل دولة إسرائيل في استقدام اليهود إلى فلسطين، و لولا انتصاراتهم في الحروب السابقة لما جاء هذا العدد الموجود الآن بفلسطين. و لكنه بدأ الآن كثيرون منهم يفرون منها. و لذلك فإن الصهاينة يستخدمون أساليب لارغام اليهود على الهجرة إلى فلسطين كقنبلة بعض معابدهم في تلك البلاد و نسبتها إلى أعداء السامية، فيضطر هؤلاء للهجرة إلى إسرائيل طلبا للامن.

السياسة الخارجية لاسرائيل: التوسع

يرى كارودي أن هذه المسألة ملاحظة و معروفة عند الجميع، و الامر الواقع شاهد على هذا.. و يورد نصا خطيرا يتحدث عن خطة إسرائيل المستقبلية لمزيد من تفكيك الدول العربية. هذا النص نشر بمجلة " كيفونيم (الاتجاهات) نشرته المنظمة العالمية بالقدس (عدد14 فبراير 82) يعرض استراتيجية إسرائيل في عقد الثمانينات.

و الكاتب ينقل بعض فقراته و لذلك سأترجم النص كله لخطورته: "إن غزو سيناء مرة ثانية، بثرواتها الحالية، هدف أولي، حال دونه توقيع اتفاقيات كامب ديفيد و اتفاقيات السلام ... (ثم يتحدث عن الفوائد المجنية من سيناء). إن الوضع الاقتصادي لمصر، و طبيعة نظامها، و سياستها مع العرب (الهادفة إلى التوحيد) سيفتح المناسبة أمام إسرائيل للتدخل. فمصر من واقع مراعاتها الداخلية لا تشكل أبدا عندنا خطرا استراتيجيا و من السهل علينا في ظرف 24 ساعة أن نعيدها إلى حدود ما بعد حرب 67. إن خرافة (مصر زعيمة العرب) قد ماتت.. و في مواجهة إسرائيل و بقية الدول العربية خسرت مصر 50% من قوتها. إنها ستستفيد من استرجاع سيناء، لكن ذلك لن يغير من قوتها، وهي باعتبارها جسما ممركزا فهي قبل الآن جثة هامدة، خاصة إذا وضعنا في حسباننا الصراعات المتفاقمة بين المسلمين و المسيحيين، و تقسيم مصر إلى أقاليم متميزة جغرافيا يجب أن يكون هدفنا الاساسي على الجبهة الغربية لسنوات 1990. و بمجرد تفكيك مصر و حرمانها من سلطة مركزية، فإن بلدانا مثل ليبيا و السودان و بلدانا أخرى بعيدة ستعرف نفس التفكك، و أن إنشاء دولة قبطية في مصر العليا و تكوين مجموعات إقليمية لا قوة لها، هو مفتاح تطور تاريخي تأخر بسبب اتفاق السلام لكنه حتمي ولو إلى أجل طويل.

و بالرغم من الظواهر (الخادعة) فإن الجبهة الغربية تشكل خطورة أقل من الجبهة الشرقية. (أي الجبهة الاردنية و السورية، و لعل هذا يفسر لماذا تم تدمير مدينة حماة _ المترجم).

• استغلال الاقليات الدينية و الطائفية في مصر و سوريا و العراق و لبنان من أجل إيجاد الكيانات الهزيلة التي يسهل ضربها .

و بروز لبنان مقسما إلى خمس أقاليم يصور مسبقا ما سيجري في مجموع العالم العربي.

و تفجير سوريا و العراق إلى أقاليم محددة – و سيكون المقياس العرقي و الديني قاعدة للانطلاق – يجب أن يكون على المدى البعيد – هدف إسرائيل الاول , و أول مرحلة هي تدمير القوة العسكرية لهذه الدول. (ألا يحق لنا أن نتسائل عن استمرارية الحرب العراقية الايرانية و إلى أي مدى تنسجم مع هذا المخطط الرهيب ؟ –"الهدى")

إن التركيبات العرقية لسوريا ستعرضها إلى تشطير يمكن أن ينتهي إلى خلق دولة شيعية على الشريط الساحلي, و دولة سنية حول منطقة حلب , و دولة أخرى سنية في دمشق , و مجموعة من الدروز سيكون ألهم تحقيق دولة خاصة بهم – ربما على أرضنا في الجولان – على كل حال مع حوران و شمال الاردن... مثل هذه الدولة ستكون – على المدى البعيد ضمانا للسلام و الامن في المنطقة . ذلك هدف نصب أعيننا منذ الآن .

أما العراق الغنية بثروتها البترولية فإنها فريسة للصراعات الداخلية و هي على خط التسديد الاسرائيلي, و إن تفكيكها سيكون بالنسبة لنا أكثر أهمية من تفكيك سوريا , لانها – على المدى القصير – هي التي تشكل تهديدا خطيرا لاسرائيل , و أن حربا سورية / عراقية ستساعد على الانهيار الداخلي , قبل أن تتخذ إجراءا بالانقضاض علينا في صراع ممتد(ليس في إطار الاوضاع الحالية داخل العراق , هذا بديهي –"الهدى"). إن كل شكل من أشكال الصراع بين العرب سيكون مفيدا لنا و سيعجل ساعة الانفجار و سيكون من الجائز أن الحرب الحالية ضد إيران تعجل هذه الظاهرة الاستقطابية .

أما الجزيرة العربية كلها فإنها ستكون عرضة لمثل ذلك التفكك , تحت ضغوط داخلية خاصة بالعربية السعودية , حيث سيكون الهدف تقوية الصراعات الداخلية ثم انهيار النظام و ذلك هو منطق تركيبة سياستنا الحالية

أما الاردن , فإنها هدف استراتيجي مباشر, فبعد تفكيكها و نهاية عهد الملك حسين و نقل السلطة إلى أيدي الفلسطينيين, فإنها – على المدى البعيد – لن تشكل تهديدا لنا . إلى هذا ينبغي أن تتجه السياسة الاسرائيلية .

هذا التغيير , يعني حل مشكلة الضفة الغربية المكتظ بالسكان العرب , و أن تهجير هؤلاء العرب إلى الشرق (شرق الضفة) – في ظروف سلمية أو نتيجة حرب – و تجميد نمو اقتصادهم و نموهم الديموغرافي, هي الضمانات لما سيكون من تحول في المستقبل. ينبغي أن نعمل كل ما في طاقاتنا للوصول إلى هذا الوضع . ينبغي أن نضرب مشروع الاستقلال الذاتي عرض الحائط , و أن نفعل بكل مشروع يشكل علينا خطرا أو اشتراكا في الارض, و يضع عرقلة في سبيل انفصال الامتين: شروط لابد منها لتعايش سلمي حقيقي.

إن العرب الاسرائيليين(المفهوم منه هم الفلسطينيون) عليهم أن يفهموا أنه لا يمكنهم أن يحصلوا على وطن إلا في الاردن... و لا يمكن أن يعرفوا أمنا إلا إذا اعترفوا بالسيادة اليهودية بين البحر و الاردن... فلا يمكن أن يتقبل بعد الدخول في العصر النووي , أن يبقى ثلاثة أرباع السكان اليهود متمركزين في شريط ساحلي ضيق و به كثافة سكانية كبيرة و معرض طبيعيا (للاخطار), و تشتيت هؤلاء السكان هو الاهتمام الاكبر لسياستنا الداخلية .إن يهوذا و السامرة (الضفة الغربية و الجليل), هي الضمانات الوحيدة لمكاسبنا الوطنية , و إذا لم نصبح أكثرية في المناطق

الجليلية، فإننا سنتعرض للمصير الذي عرفه الطيبيون الذين فقدوا هذا البلد. إن طموحنا الاساسي ينبغي أن يتجه إلى إعادة التوازن(؟!) في المنطقة على المستوى الديموغرافي، (السكاني) والاستراتيجي والاقتصادي، وهذا يتضمن مراقبة الثروات المائية في المنطقة التي تمتد من بئر شبعة إلى الجليل الاعلى، والتي هي عمليا الآن خالية من اليهود" اهـ

فليتأمل القارىء جليا في الاستراتيجية الصهيونية مع عدم الاستهانة بهذه المخططات، بل يجب الاخذ بها مأخذ الجدية الكاملة.

إرهـابيـة الدولـة

أما في الفصل الثالث من القسم الثاني، فيعالج الباحث قضية إرهابية الدولة اليهودية كمنهج في السياسة الاسرائيلية، ولذلك فإن تغيير الوجوه في إسرائيل (شيمون بيريز مثلا بدل بيغن) لن يغير من الحقيقة شيئا. وأعطى حقائق تاريخية وتصريحات "المعارضة" الاسرائيلية، موضحا أن الاهداف الرئيسية متفق عليها من جميع الاتجاهات السياسية في إسرائيل، وهو طرد الفلسطينيين والمزيد من التوسع. ثم يعطي نبذة عن حياة كل من بيغن وأرييل شارون وإسحاق شامير وغيرهم لتوضيح صورهم كإرهابيين عريقين.

أما النتائج التي توصل إليها رجاء كارودي في بحثه هذا، فإليك - أيها القارىء الكريم - أهمها:

1) ان الدولة الصهيونية، في المكان الذي غرست فيه ليس لها أي شرعية لا تاريخية ولا توراتية ولا قانونية ولا أخلاقية. (لاحظ هذه الجرأة في طرح المواقف في أوربا).

2) أن التعاليم المكونة لدولة إسرائيل، ليست من تراث الدين اليهودي ولكنها من الاستعمار الغربي والقومية التي أنشأها الغرب، وهي شكل عنصري اتخذته إسرائيل تزويرا للدين اليهودي.

3) أن هذه الدولة، بإيديولوجيتها المنحرفة وإرهابيتها لم تنشأ إلا عن قرار غير قانوني ولا شرعي من الامم المتحدة.

4) ليس حقا مطالبة منظمة التحرير بالاعتراف بإسرائيل دون شرط للاسباب التالية:

أ- سيمثل ذلك إضفاء للشرعية على أعمال القتل والاستيلاء على الارض، وإذا اعترف بها (أي بإسرائيل) فسيكون اعترافا بواقع حاصل وليس اعترافا بحق دائم.

ب- ما هي الحدود التي ينبغي الاعتراف بها مع أن إسرائيل مستمرة في توسعها وكل مرة تدعي مجالا حيويا جديدا هل هي حدود 47 أم ما بعد 48 أم ما بعد حرب 67 ثم 1982؟.

جـ- كيف نطلب من منظمة التحرير الاعتراف بإسرائيل مع أنها لا يعترف بوجودها أصلا؟!

5) يطرح مشروعا للحل، حيث يرى أن المشكلة لا يمكن أن تحل إلا من خلال الجماعة الدولية، وأنه إذا اعترف بإسرائيل فهو اعتراف بواقع وليس معنى هذا أن لها حقا قانونيا، وعلى الجماعة الدولية أن تضمن تنفيذ الحل الذي طرحته الامم المتحدة (على الرغم من ظلمه كما يقول) مع ملاحظة أن الدولة الوحيدة التي اعترفت بإسرائيل اعترافا قانونيا كاملا هو الاتحاد السوفياتي في 48).

6) عند تطبيق هذا الحل فإن العرقلة الوحيدة ستأتي من المسؤولين الاسرائيليين.

7) أن هذا الحل سيطفىء نار حرب عالمية ثالثة ممكنة الوقوع

8) أن نشر هذا الكتاب باللغتين الفرنسية والانجليزية هو مساهمة في إزالة التضليل الذي مورس على الرأي العام الغربي خاصة في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسرائيل.

هذا هو كتاب رجاء كارودي، ففيه خدمة كبيرة للمسلمين وتنبيه للغافلين، وإنه ليزيد من يقيننا بأن كلام ربنا هو أعظم وأفضل كتاب فضح اليهود وعرى مخططاتهم ورسم نفسيتهم لنكون حذرين وبمكائدهم عالمين.

عبد الرحمن عالم

احكام الخطبة في الاسلام

تعتبر الخطبة في الاسلام الارضية التي
ن عليها أية حياة زوجية تسودها الرحمة
مودة.

لذلك نجد أن الشريعة الاسلامية
ن أحكاما و توجيهات لتحقيق هذا
قصد السامي. فهناك مجموعة من الاحاديث
ريقة التي ينبغي على الشاب أن يلتمس
طريقه نحو الزواج الناجح.

لقد جاء الاسلام ليزيح كل العوائق المادية و الحواجز المصطنعة التي تقف أمام العلاقات الاجتماعية و خاصة في مسألة الزواج فلا مال و لا جاه و لا نسب أمام الخاطب و المخطوبة يحول بينهما و بين بناء البيت المسلم الذي هو أعظم و أهم من أن يقف في طريقه حاجز ما, و هو ما أعرب عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث يقول: **"تُنكح المرأة لاربع: لمالها و لحسبها و لجمالها و لدينها, فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك"** (رواه البخاري و مسلم). و يقول صلى الله عليه و سلم (**الدنيا مَتَاعٌ, و خير متاعها المرأة الصالحة**), رواه مسلم. و يقول أيضا: (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه, فزوجوه, إلا تفعلوا تكن في الارض فتنة و فساد عريض** - رواه الترمذي) كما أنه ينبغي على الخاطب أن ينظر إلى مخطوبته فذلك أدعى للاطمئنان و الشعور بالرضى و الانس, وذلك تأسيا برسول الله صلى الله عليه و سلم.

يقول صلى الله عليه و سلم للذي جاءه فأخبره أنه تزوج امرأة من الانصار: **أنظرت إليها ؟ قال لا. قال: فانظر إليها فإن في أعين الانصار شيئا - يعني الصغر - و قد** ورد تعليل آخر لهذا الامر و هو قوله صلى الله عليه و سلم: **انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** - رواه مسلم), أي أدعى أن تحل المحبة و يسود التوادد بينكما. و حسبنا رسول الله

صلى الله عليه و سلم الذي أخبر عن نفسه قول عائشة رضي الله عنها : **قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : أُرِيتُك في المَنام يجيىء بِكِ المَلكُ في سَرقة مِنْ حرير, فقال هذه امْرَأتُك, فَكَشَفْتُ عَنْ وجهِكِ الثَّوب فإذا أنتِ هي, فقلتُ : إنْ يَكُ هذا مِن عند الله يُمْضِهِ** - رواه البخاري). فنعم القدوة الصالحة رسول الله صلى الله عليه و سلم, و هنا يجدر بي أن أقول للذين أفرطوا فضيقوا الخناق على الخاطب و منعوه من النظر إما عن جهل أو تجاهل, أقول لهم خذوا عن رسولكم و كونوا من السابقين لسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم.

أما أولئك الذين فرطوا فراحوا يجعلون من الخطبة بابا للفجور و الفساد و سموها (تجربة الزواج)! فأباحوا الاختلاط باسم التحضر و التقدم, لمثل هؤلاء أقول: لا تستهويكم الشعارات البراقة, فإن عواقب ما أنتم فيه وخيمة.

إلى جانب هذا ينبغي للخاطب ألا يُقدم على خطبة فتاة خَطبها غيره, حيث ورد النهي في أحاديث كثيرة, منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: **نهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يبيع بعضكم على بعض, و لايخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب** - رواه البخاري.

و لقد أعجبت بقولة ساقها أحد الكتاب بصدد هذا الموضوع يقول فيها : و لا يحل لذي مروؤة أن يذهب لخطبة امرأة يعلم أن سواه يخطبها لنفسه, فإن ذلك يقطع الاواصر و يورث الداوات و الشحناء ألا إنه حطّة في الخُلق و فساد في العقل, إذ أن من يخشى ميدان هذه المنافسة الوضيعة لابد له أن يمدح نفسه و يذم غريمه فينسب إلى نفسه من المزايا ما لو كان صادقا لكفاه أن يمدح نفسه و يسند إلى منافسه من المثالب ما لو كان صادقا فيه لكفاه إثما أنه مغتاب ...[2]

هذا إذا كان الخاطب لا يزال راغبا في المخطوبة, أما إذا تولى عنها فيحق للآخر أن يتقدم لخطبتها, كما يحق له ذلك إذا كان غير عالم أو إذا كان الخاطب فاسقا و هو يريد أن ينقذها حتى لا تصيرفي عصمة من لا دين له أو معروف عنه خطبة تتأذى بها النساء...

و قد ورد في صحيح البخاري ما يشير إلى مثل هذا, إذ أن **رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر فاطمة بنت قيس أن تُعلمه عن إحلالها, فلما أحللت أعلمته و أخبرته أن معاوية و أبا جهل خطباها فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أما معاوية فصعلوك لا مال له, و أما أبو جهل فلا يضع عصاه على عاتقه, و لكن إنكحي أسامة / الحديث**

1) السرقة : القطعة.
2) العبارة للاستاذ البهي الخولي نقلا عن كتاب تحفة العروس.

رسالة مفتوحة من أستاذة

أحمد الله الذي أيقظ روح الاسلام و مروؤنه و شهامته ,فصرنا نغار على ديننا ,و غدا السلف الصالح مضرب الامثال في مناقشاتنا , و أخذ الكثير يردد قولة عمر أو عثمان رضي الله عنهما - بدل سارتر و دوركايم و غيرهما من حملة الضياع و الحيرة..

أكتب إليكم لاحيطكم علما بمشكلة مررت بها , و لا بد أنها مرت أو سوف تمر بالكثير من الاخوات الملتزمات العفيفات الغافلات , عسى الله أن يثبت الاقدام و يقوي الايمان ,ويفقه القوم الذين لا يفقهون, و يعقل الذين لا يعقلون, أما مشكلتي فهي التالي:

في أول هذا العام الدراسي كنت أدرّس الفرنسية في ثانوية الادريسي,فاصطدمت بمديرها في يناير عندما دخلت مكتبه و قلت :

- السلام عليكم. فإذا بعينيه تتدفقان شررا و تحدقان في وجهي و قال بدون تحية :

- لا زلت بهذا الخنش؟ و فوجئت لان الرجل تغير لونه , و بدأ يرتعش , و لا أدري لماذا ؟ ربما هذه هي حالة الذين يريدون التعرض لامر من أوامر الاسلام, و هم له كارهون.. قال بعصبية :

- إنزعي هذا الحجاب , هذا ليس بإسلام !

- لن أنزعه . فقال بغيظ:

- **إذا لم تنزعيه فسأطردك ..!**

يا سبحان الله , كل من يجلس على كرسي المسؤولية يحسب نفسه الالهالآمر الناهي.. لا أنكر أنني ذهلت شيئا ما لكن سرعان ما أشفقت عليه في نفسي عندما قال:

- أتريدين أن تكوني وحدك مسلمة بين هؤلاء الاساتذة أجمعين؟!

تذكرت قوم لوط عندما قالوا لنبيهم عليه السلام: (**إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**). ما بال هذا المدير ينقم لانني عرفت الاسلام الذي جلب إلي الطمأنينة , و ما يمنع هؤلاء الاساتذة من الالتزام بالاسلام؟ (**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**). و ما ذنبي إذا كنت غريبة بينهم؟ (**كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا**)

ألا فليعلم هو و من ينهج نهجه إزاء المسلمات الطاهرات , أنهم لا يحاربوننا , بل يحاربون الله الذي أمر بالحجاب حيث قال:(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ**

المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين).ومن حارب الله و رسوله فمآله الهزيمة طبعا , و لا يحارب رب العزة إلا من فقد عقله و لم يرد تطبيق أمر الله و هو يقول سبحانه : (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم , ومن يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا). مع العلم أنه استطاع أن يفتن أقلية من الاخوات في دينهن و نزع حجابهن.

لقد حاول معي أول مرة - لكن - بهدوء و لباقة , إذ كثيرا ما كان يسمعني كلاما مفعما بإيديولوجيا الغرب كالفكرة القائلة بأن (الإيمان في القلب) و أن المرأة كانت محطا للفتنة و الشهوة أيام الجاهلية , أما اليوم فقد صار الامر عاديا , و الخمار و الثوب الفضفاض لا قيمة لها ,وقال أيضا , أنه شخصيا لا يذهب إلى المسجد لانه لا يصلي, لكنه يطلب من الله الهداية ..! كيف تريد الهداية من الله و أنت تستكبر عليه و تجادل أوامره بغير حق ؟ ثم استفاض في الكلام حتى ظن أنني اقتنعت.

خرجت من مكتبه و أنا أردد الآية الكريمة (ودوا لو تدهن فيدهنون)لكنني لم **أدهن**. فطارت لباقته و حل محلها الحقد الدفين للاسلام و أوامره , و ما حجته ؟ حجته أن الطالبات سيرتدين و يفعلن مثلي! ! أمن هذا أنت خائف ؟ أمن الطهر و العفاف تشمئز؟ لو احتجبن لعرفنت إذ ذاك قيمة الحجاب

ستطمئن قلوبهن و يتحسن خلقهن و تستر عوراتهن و تقل أوزارهن و يجتهدن في دروسهن ... و سيتم ذلك إن شاء الله عاجلا أو آجلا رغم الانوف التي لا تشم عفونة الغرب و التمدن الزائف و العلاقات الحيوانية . أتعرفون لماذا ؟ لان الله متم نوره و لو كره الكافرون و لان الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

لماذا تحاربوننا ؟ ألم يبق في الساحة إلا الحجاب و المتحجبات ؟

حاربوا أعداء الله و أعداءكم اليهود اعرضوا عضلاتكم و قاذفات أفواهكم عليهم. أخرجوهم من بيوتكم , خربوا بيوتهم , و نحن ننتظر صنيعكم معهم هل تغلبون أم تُغلبون؟ إنكم عاجزون لا لشيء سوى لانكم مشغولون بمحاربة أبناء جلدتكم. و نحن إن أوذينا , ففي سبيل ديننا الحنيف , و رائدنا الصبر و الله لا يضيع أجر الصابرين.

الهدى:نرجو الهداية للمدير حتى يصبح قدوة للاساتذة و التلاميذ (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).كما نرجو الثبات لكل الاخوات الملتزمات بالاسلام قولا و عملا مع عدم التفريط في الحكمة (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا).و السلام عليكم و رحمة الله

بنت الاسلام سعاد

"تل أبيب"

تل أبيب
تتسكع في طرقات دمشق
وتدوس حوافرها كل شوارع بيروت
والقدس الأشرف، مسجده الميمون بنايات من ورق
أذن الليل لها أن ترفع في ساحة وجدة
أو ساحة طنجة، أو ساحات الدار البيضاء

■

تل أبيب
دخلت في هذه السنة الشهباء إلى قلب المدن العربية
دخلت تملأ بالريح المرّ فمي وفمك
دخلت تزرع في كبدينا لُجباً
حين لمسناها كانت من جمرٍ قارس
فرمينا عينيها برصاصي
انسلّت قوياً من فوهة الورد الناعم

■

أبواق الامم المتحدة

من بغداد، من القاهرة المقهورة، من جدّه
تتفجر قانوناً مجنوناً
يفرض توأمة فاجرة
بين تل أبيب ودمشق/ هما الآن يد واحدة كافرة
تُقلع أغصان الزيتون الميمون الطلعة من كل بساتين حماه
رباه
كل المدن العربية تبسط أذرعها لجواري الغرب الملعون
تصلي لجواري الشرق المسنون
بكل خشوع
فاخرج منذ جوف جنونك ياقلبي الضارب في ظلمة عالمك المحزون
ولا تسأل عن نجود المدن العربية

تل أبيب
اليوم عواصمنا تزحف نحوك كالموج الهائج
تحمل أغصان الزيتون إليك
عواصمنا، كل عواصمنا رحلت منكسرة
لكن لم ترحل بعد، ولم تُهزم مآذننا
تلك مآذن تنبض في كل الاوقات آذاناً

محمد علي الربادي

عن "فلسطين الثورة": 83/6/3

« المجلة ماثلة للطبع ، تروي الانباء عن تسعير الحرب

ضد الاسلام في لبنان »

وللمرة الواحدة بعد الألف ، يؤكد الغرب - بوجهه

الكريه - على أنه قادر على أن يجعد صبرا وشاتيلا آلاف المرات ،

دون أن يختلج فيه جفن بارد ، لأنه لا يرضى بأقل من سحق هذه

الأمة نهائيا ؛ ودفنها في مقبرة التاريخ ليزين بها متاحفه ، في اللوفر

وموسكو ، وبرلين ، ولندن ، و... نيويورك .

نيويورك الـ " ف16 " ذات النفخة السواسية التي تحيل

الأرض إلى جهنم من الرعب ، بقنابلها العنقودية ، التي تحول بني

آدم إلى كتل من اللحم والعظام المحترقة ، والجميع سواسية ، لا فرق بين

رضيع أو عبدة طاعنة في السن ...

وللمرة الثانية بعد الالف ، تثبت الصليبية الجديدة ،

ارتباطها المباشر بالصهيونية في لبنان ... فباسم الشرعية (شرعية الاحتلال

الصهيوني ؟!) يخوض " الجيش اللبناني " الماروني حتى النخاع ، حرب

المسعورة ضد الشعب المسلم ، تحت حماية اسرائيلية / امريكية / فرنسية /

بريطانية / ايطالية ... حتى " المارينز " بأسنانه الحربية المخيفة يشارك في

المعارك ضد المسلمين ...

وللمرة الثالثة بعد الألف ، تعرف دهاليز السياسة العربية

المؤدية إلى البيت الابيض ، نشاطات دؤوبة ، صابرة ، لا تتوقف ، من اجل

" إقناع " الصهيونية الامريكية ، عفوا ، الحكومة الامريكية ، بضرورة

التوصل إلى " تسوية نهائية ومشرفة " ؟! حتى تستريح أعصاب الحكام

العربية إلى الأبد من هذا الكابوس الذي اسمه فلسطين »



دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء